تفسير القرآن بالقرآن
عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي (ت: ١٨٢هـ)
(جزء عَمَّ - جمعا ودراسة)

دكتور/ صالح بن سعود سليمان السعود
أستاذ التفسير المشارك بقسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية، جامعة حائل
المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين . أما بعد:

نظراً لفقدان معظم التفاسير، لما تعرضت له الأمة من خطوب ردحاً من الزمن، ولم يبق منها إلا القليل إلى جانب المرويات المتناثرة في بطون الكتب، جعل الحاجة ماسة لجمع مرويات كل إمام في كتاب أو كتب أو مجلد أو مجلدات يضم تفسيره، وترتب تلك المرويات وتوثق وتجمع.

من هنا نشط الباحثون الذين سخرهم الله لكتابه لدراسة التفاسير المفردة دراسة دقيقة مع التحقيق والشرح، أما المرويات المبعثرة في بطون الكتب فلم يتطرق لها إلا القليل قديماً، أما الباحثون حديثاً فقد قاموا بجمع تلك المرويات المبعثرة ووثقوها، مما دفعني للمشاركة في تلك الجهود المباركة من خلال ما سأقوم به في هذا البحث من جمع ودراسة لمرويات الإمام الجليل عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، من أتباع التابعين (ت:١٨٢ه)، في جزء عم، وقد وسمته بـــ(تفسير القرآن بالقرآن عند عبدالرحمن بن زيد جزء عم – جمعاً ودراسة).

mulakhkhas albahth :

alhamd lillah rabb alealamiina ،walssalat walssalam ealaa 'ashraf al'anbia' walmursalin . 'amma baed:

nzraan lifuqdan mezm alttafasiri ،lamma taearradat lah al'ummat min khutub rdhaan min alzzamn ،walam yabq minha 'illa alqlyl 'iilaa janb almurwiat almutanathirat fi butun alkutub ،jaeal alhajat mast lijame murawiat kl 'imam fi kitab 'aw kutib 'aw mujallad 'aw mujalladat yadumm tafsiruh ،watartabb tilk almurwiat watuaththaq watajmae.

min huna nashit albahithun alladhin sakhkharahum alllah likitabih lidirasat alttafasir almufradat dirasatan daqiqatan mae alttahqiq walshsharh ،'amma almurawiat almubaetharat fi butun alkutub falam yatatarraq laha 'illa alqlyl qdymaan ،'amma albahithun hdythaan faqad qamuu bijame tilk almurawiat almubaeeathirat wawathquha ،mimma dafeni lilmusharakat fi tilk aljuhud almubarakat min khilal ma sa'aqum bih fi hadha albahth min jme wadirasat limurawiat al'iimam aljalil ebdalrrahmn bin zayd bin 'aslam aleadwi ،min 'atbae alttabiein (t:١٨٢h) ، fi juz' em ،waqad wasamath b(tafsir alquran bialquran eind ebdalrhmn bin zayd juz' em - jmeaan wadirasa)

مقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن ربيعاً لقلوب عباده المؤمنين، وذهاباً لهمومهم وغمومهم وأحزانهم، ورفعة لهم في الدارين وسعادة، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد بن عبدالله خير من حفظ وجمع القرآن وفسره، أما بعد:

فإن حاجة الأمة ماسة لفهم كلام ربها، الذي هو حبل الله المتين، وذكره الحكيم، وصراطه المستقيم، لا تلتبس به الألسن، ولا يخلق على كثرة الرد، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، فيه النجاة والسعادة وقيام الدنيا والدين.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يتناول جزءاً من نصوص القرآن الكريم بالدراسة، ويهدف إلى جمع تفسير جزء مأثور هو: تفسير الإمام عبدالرحمن بن زيد بن أسلم – رحمه الله –وهو عالم من علماء الأمة بالتفسير، يتضح ذلك من كثرة رواياته التي تناولها المفسرون كالطبري وابن كثير وابن الجوزي وابن أبي حاتم وغيرهم.

لقد ساق ابن زيد هذه النصوص بأسانيده الخاصة، شأنه كشأن المفسرين الذين جمعوا التفسير بالمأثور، ولأهمية المادة التفسيرية التي أوردها ابن زيد في مروياته، رأيت أن أقوم بخدمة جزء يسير من هذه المادة وذلك بجمعها من بطون الكتب وترتيبها ودراستها.

أسباب الاختيار:

١- الموضوع مهم ومهم جداً، ورغم هذه الأهمية لم يتطرق له أحد بالدراسة إلا القليل.

٢- الحاجة الماسة للوقوف على مرويات التفسير بالمأثور، لأنه أصل التفسير.

٣- أهمية التفسير بالمأثور، وقرب عهد التابعين وتابعيهم من الرعيل الأول.

٤- أما بالنسبة لسبب اختياري لجزء النبأ، فلأني لم أجد من أفرد الدراسة بهذه الطريقة، فأحببت أن يكون بداية مشروع لبحوث متسلسلة في الموضوع لبقية الأجزاء.

أهداف البحث:

١- التقرب إلى الله ﷻ والرغبة الجامحة في فهم كتابه.

٢- حصول الخيرية التي وعد بها معلم الناس الخير ﷺ.

٣- ندرة موضوعه في المكتبة القرآنية، ومن ثم إثراء المكتبة القرآنية بهذه المادة، لاسيما وأنها بحاجة ماسة لتعريفها لبعض طلبة العلم.

٤- إبراز جهود السلف الصالح في علوم القرآن، ومنهجية تعاملهم معه.

الدراسات السابقة :

هناك رسائل أُلفت حول تفسير ابن زيد، منها:

١- تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم(١) من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام . جمعا ودراسة .-أحمد بن عبد الله عقيل، (رسالة ماجستير – جامعة الإمام – ١٤١٠ه)٠

٢- تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . (٢) من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الإسراء .جمعا ودراسة .-وفاء بنت إبراهيم العساف، (رسالة ماجستير – جامعة الإمام – ١٤١٠ه)٠

٣- تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .(٣) من أول سورة الكهف إلى آخر سورة العنكبوت.جمعا ودراسة .-الزهراء بنت محمد عبدالعزيز التويجري، (رسالة ماجستير – جامعة الإمام – ١٤١٢ه – ١٩٩١م)٠

٤- تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم(٤) من أول سورة الروم إلى آخر سورة النجم . جمعا ودراسة .- لبابة بنت عبد الفتاح أبو غدة، (رسالة ماجستير – جامعة الإمام – ١٤١٣ه – ١٩٩٣م).

٥- تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم(٥) من أول سورة القمر إلى آخر سورة الناس . جمعا ودراسة – يحيى بن ضاحي شطناوي، (رسالة ماجستير – جامعة الإمام – ١٤١٠ه).

توضيح: الناظر لهذه الرسالة يمكنه القول أنها قد اشتملت على ما في البحث، والحقيقة أني استفدت منها كثيراً كأي باحث أو متخصص، ولكني قمت بدراسة الأسانيد دراسة وافيه، وضربت عليها أمثلة، كذلك قمت بتوضيح ما وافق به ابن زيد غيره وما خالفه، وهذا أمر في نظري غاية في الأهمية.

٦- مرويات عبدالرحمن بن زيد بن أسلم في التفسير، نقداً ودراسة، لحمد بن عبدالوهاب بن حمد بن عبدالعزيز الشيخ – جامعة بغداد – ١٩٩٥م.

٧- مرويات عبدالرحمن بن زيد بن أسلم في التفسير، من أول سورة الأنفال إلى نهاية سورة الإسراء – جمعاً ودراسة وتحقيقاً، لأبي زيد محمد صالح(جامعة أم درمان – السودان – ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م)٠

ومن الكتب المؤلفة:

١- تفسير عبدالرحمن بن زيد، جمع وتحقيق أ.د/ عبدالله أبو السعود بدر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.

كذلك توجد أقواله مبثوثة في كتب التفسير، مثل: تفسير الطبري وابن أبي حاتم والبغوي، وابن عطية والثعلبي وابن كثير، وغيرهم.

ستقتصر الدراسة في هذا البحث على تناول تفسير القرآن بالقرآن جزء عم – لعبدالرحمن بن زيد

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي حسب الخطوات الآتية:

١- جمع المرويات من كتب التفسير المعتبرة، مع جعل تفسير ابن جرير الأساس لكثرة الروايات فيه، ثم أذكر من وافقه أو خالفه٠

٢- عزو كل قول لقائله وتوثيقه من مصادره الأصيلة.

٣- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصيلة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي به، وإن كان في غيرهم، اجتهدت في تخريجه من أكثر من مصدر تخريج.

٤- شرح غريب الألفاظ الواردة في الآيات والنصوص.

٥- الترجمة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

٦- ذكر ما توصل له الباحث من نتائج وتوصيات.

٧- إعداد الفهارس وإثبات المراجع في نهاية البحث.

مصادر البحث:

اعتمدت – بعد الله – في هذا البحث على كتب كثيرة متعددة، كان من أهمها – بعد كتاب الله – كتب التفاسير المسندة كتفسير الطبري وابن عطية وابن كثير والثعلبي والرازي والقاسمي والدر المنثور وغيرها، كذلك كتب الحديث واللغة التراجم والمعاجم والتأريخ وغيرها.

خطة البحث :

قسمت البحث إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة: في التعريف بعبد الرحمن بن زيد وتفسيره، وتشمل على: فصلين:

الفصل الأول: في التعريف بعبد الرحمن بن زيد، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المبحث الثاني: نشأته وأسرته.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية وآثاره.

المبحث السادس: وفاته.

المبحث السابع: ثناء العلماء عليه.

الفصل الثاني: في التعريف بمنهجه في التفسير وما يتعلق به، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المصادر التي أعتمد عليها في التفسير

المبحث الثاني: موقفه من بعض القضايا التي لها علاقة بالتفسير.

المبحث الثالث: دراسة الأسانيد التي وصلنا عن طريقها تفسير عبدالرحمن بن زيد

القسم الثاني: المأثور عن ابن زيد من(تفسير القرآن بالقرآن)في جزء النبأ .

ويشمل جمع ودراسة مرويات عبدالرحمن بن زيد في تفسير القرآن بالقرآن من أول سورة النبأ إلى آخر سورة الناس، وقد وصل عدد هذه المرويات إلى(٢٣) بعد ترقيم المرويات في قسم الثاني.

الخاتمة :وتشمل:

أهم النتائج التي خرجت بها، وأهم التوصيات.

الفهارس: وتشمل:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

القسم الأول

(الدراسة)

في التعريف بعبد الرحمن بن زيد وتفسيره

الفصل الأول

في التعريف بعبد الرحمن بن زيد

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول

اســـــمه ونســـــبه ومولـــده

هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم(١)، القرشي(٢)، العمري(٣)، العدوي(٤)، بالولاء، فقد كان من موالي عمر بن الخطاب ﷺ(٥)، وفي بعض المصادر أنه كان مولى لابن عمر(٦)، ولا بأس بذلك فقد انتقل ولاؤه إلى ابن عمر، ولذا قال ابن النديم

---

(١) انظر: ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٨٤/٥)، التاريخ ليحيى بن معين (٢٢/٢)، والعلل لأحمد(٢٤٣/٢)، التاريخ الكبير للبخاري (٢٨٤/٣-٢٨٥)، التاريخ الصغير للبخاري(٢٢٧/٢-٢٢٩)، المجروحين لابن حبان(٥٧/٢-٥٩)، الفهرست لابن النديم ص:٤٠، ٢٨١، معجم البلدان ليقوت الحموي(٤٢٩/٣)، تهذيب الكمال للمزي(١١٤/١٧-١١٩)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢٧٨/٣-٢٨٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٤٩/٨)، مجمع الزوائد للهيثمي(٢٦/١) (٨٠/٣)(١٥٠/٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر(١٧٧/٦-١٧٩)، تقريب التهذيب لابن حجر(٤٨٠/١)، لسان الميزان لابن حجر(٢٨٠/٧)، شذرات الذهب لابن العماد(٢٩٧/١).

(٢) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٨٤/٣)، التاريخ الصغير للبخاري(٢٢٩/٢)، تهذيب الكمال للمزي(١١٤/١٧).

(٣) التاريخ الكبير للبخاري(٢٨٤/٣)، التاريخ الصغير للبخاري(٢٢٩/٢)، الكامل لابن عدي(٢٦٩/٤)، تهذيب الكمال للمزي(١١٤/١٧)، ميزان الإعتدال للذهبي(٢٧٨/٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٤٩/٨)، تهذيب التهذيب لابن حجر(١٧٧/٦)، لسان الميزان لابن حجر(٢٨٠/٧)، طبقات المفسرين للداوودي(٢٦٥/١).

(٤) انظر: تهذيب الكمال للمزي (١٤/١٧)، لسان الميزان لابن حجر(٢٨٠/٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر(١٧٧/٦)، تقريب التهذيب لابن حجر(٤٨٠/١)، شذرات الذهب لابن العماد (٢٩٧/١).

(٥) انظر: طبقات ابن سعد (٤٨٤/٥)، التاريخ الكبير للبخاري(٢٨٤/٣)، التاريخ الصغير للبخاري(٢٢٩/٢)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٣٣/٢)، الكامل لابن عدي(٢٦٩/٤)، تهذيب الكمال للمزي(١١٤/١٧).

(٦) انظر: المجروحين لابن حبان (٥٧/٢).

إنه ابن مولى عمر بن الخطاب﵁(١)، ويبدو أنه ولد في المدينة فقد نصت المصادر على أنه مدني(٢)، ويبدو أنه عاش فيها ولم يرتحل لعدم ذكر ذلك في المصادر المترجمة له، أخو أسامة، وعبد الله، وفيهم لين، يكنى بابن زيد(٣)، ولا خلاف في ذلك.

من أصل حبشي، فقد كان جده أسلم حبشياً(٤)، من بجاوة(٥)، وجاء في لسان العرب: كان أسلم مولى عمر﵁ بجاويا، منسوباً إلى بجاوة(٦)، جنس من السودان(٧)، وقيل: هي أرض بها السودان(٨)، ونقل ياقوت الحموي عن الزمخشري: أن بجاوة أرض بالنوبة بها إبل فرهة وإليها تنسب الإبل البجاوية، منسوبة إلى البجاء، وهم أمم عظيمة من العرب والحبش والنوبة(٩)، وقال ابن منظور: بجاء: قبيلة، والبجاويات من النوق منسوبة إليه، ونقل عن الربعي أن البجاويات منسوبة إلى بجاوة قبيلة، يطاردون عليها كما يطارد على الخيل، كما ذكر أيضاً أن بجاوة موضع من بلاد النوبة(١٠)، وجاء في تقويم البلدان: وبلاد البجا بين بحر القلزم وبين بحر النيل، وبينهم وبين النوبة جبال منيعة(١١).

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم، ص: ٢٨١.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري(٢٨٤/٣)، الكامل لابن عدي(٢٦٩/٤)، تهذيب الكمال للمزي(١١٤/١٧)، ميزان الاعتدال للذهبي(٢٧٨/٣).

(٣) انظر: الكنى والأسماء للدولابي، ص:١٨٠.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد (٧/٥)، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر(٨١١/٢)، أسد الغابة لابن الأثير(٩٤/١)، تهذيب الكمال للمزي(٥٢٩/٢)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١١٧/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي(٩٨/٨)، تذكرة الحفاظ للذهبي(٥٣/١)، الوافي بالوفيات للصفدي(٥١/٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٢٦٦/١)، طبقات الحفاظ ص:١٦.

(٥) انظر: طبقات ابن سعد (٧/٥)، تهذيب الكمال للمزي(٥٢٩/٢-٥٣٠)، الوافي بالوفيات للصفدي (٥١/٩)،

(٦) ضبط القزاز كلمة (بجاوة) بضم الياء وكسرها، وضبطها الربعي بفتح الياء. انظر:لسان العرب لابن منظور، مادة: بجا.

(٧) يقصد: أنهم من ذوي البشرة السوداء.

(٨) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: بجا.

(٩) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٣٩/١).

(١٠) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: بجا.

(١١) انظر: تقويم البلدان لأبي الفداء، ص:١٥٣.

والواقع أن قبائل البجا تعيش إلى يومنا هذا في شمال أثيوبيا وشرق السودان، وهم قبائل رعوية متنقلة، تعيش حياة البدو، وتعتمد على رعي الإبل، وقد اشتهرت الإبل البجاوية بالقوة والسرعة.

والمعاصرون لأسلم كسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن أبي رافع، ونافع مولى ابن عمر، يعرفون أن أصله حبشي، ومن أقوالهم في هذا الشأن: ماورواه عثمان بن عبيدالله بن أبي رافع، قال: قلت لسعيد بن المسيب: أخبرني عن أسلم مولى عمر، ممن هو؟ قال: حبشي بجاوي من بجاوة، قال عثمان: وكذلك سمعت أبي يقول: أسلم حبشي بجاوي(١)، وكان نافع إذا حدث عن أسلم قال: حدثني أسلم مولى عمر الحبشي الأسود – والله ما أريد عيبه – بلغني أن بنيه يقولون إنهم عرب(٢)، وأضاف نافع في رواية أخرى: وإن كان لرجلاً صالحا.

يشير نافع بقوله هذا إلى قول أسامة بن زيد بن أسلم: نحن قوم من الأشعريين، ولكنا لا ننكر منّة عمر بن الخطابﷺ (٣).

وقد تردد هذا القول من أسامة ونُقل عنه، قال يعقوب بن شيبة: زعم لي بعض أهل العلم بالنسب أن أهل بيت أسلم يزعمون أنهم من الأشعريين(٤).

قال الهيثم بن عدي: حدثنا صالح بن حيان وغيره: في الطبقة الثالثة زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، وأهل بيته يزعمون أنه من الأشعريين(٥).

والمعروف أن الأشعريين يمنيون، فقبيلة الأشعر من قبائل كهلان من قحطان(٦)، ويمكن تفسير ما قاله أسامة وبعض أهل العلم بالنسب، تلك الصلات القديمة التي كانت متبادلة بين اليمن والحبشة عن طريق باب المندب من هجرات وتبادل للمنافع

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٧/٥)، المعارف لابن قتيبة، ص: ١١٠، تاريخ دمشق لابن عساكر(٨١١/٢-٨١٣)

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٩٩/٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر(٨١١/٢).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٧/٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر(٨١١/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي(٩٨/٨).

(٤) انظر: طبقات ابن سعد (٧/٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر(٨١٤/٢)، تهذيب الكمال للمزي(٣٣٦/٢-٣٣٧)، سير أعلام النبلاء (٩٨/٤).

(٥) انظر: بغية الطلب لابن العديم (٣٩٨٩/٩).

(٦) انظر: معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة (٣٠/١-٣١).

الاقتصادية والعسكرية، ولا يخفى أن عرب اليمن هاجروا إلى الحبشة مراراً وتكرارا، والعكس، إذاً الاتصال كان شبه دائم في القرون الأولى للميلاد.

وعليه ليس مستبعداً أن يكون أسلم أو أحد آبائه أو أجداده ربما نزح إلى اليمن مع من نزح إليها من الأحباش، ونزل بقبيلة أشعر اليمنية، وعاش فيها وانتسب إليها، وربما أُسر على يد الأشعريين أو غيرهم، أو اشتروه، ويعزز هذا ما جاء في الكامل من أن عمر بن الخطابﷺ اشترى أسلم من قوم من الأشعريين(١)، ولا نعرف أكثر من ذلك عنه، حسب المصادر التي ترجمت له والتي اقتصرت على ذلك ولم تزد شيئا.

أورد له الطبري ١٨٠٠ رواية في التفسير ولا سيما اللغوي منها، واسمه يتردد كثيراً في كتب التفسير الأولى كالطبري وعبدالرزاق والثعلبي وغيرهم(٢)، وقال فؤاد سزكين: أما تفسيره فأكثره شروح لغوية، ويبدو أنه كان أحد المصادر ذوات الشأن لتفسير الطبري . وأفاد الثعلبي من هذا التفسير في الكشف والبيان[٣].

المبحث الثاني

نشأتــه وأســـــرته

لا توجد معلومات مفصلة عن نشأته إلا أنه يمكن القول أنه نشأ في بيت علم وتقى وصلاح، ومن أسرة كريمة، فأبوه وعمه وأخواه الأكبر منه كلهم من حملة العلم.

فأما جده أسلم فقد كان عمرﷺ يقدمــه[٤]، ويلزمــه أكثــر مــن غيــره، ولا يخــرج لسفر إلا وهو معه[٥]، وينياديه بكنيته، ويقول له: يــا أبــا خالــد[٦]، وكــذلك كــان عبــدالله بن عمر بن الخطاب يعظمه ويعرف حرمته وقــدره[٧]، وينياديــه بكنيتــه[٨] وكفــاه ذلــك،

(١) انظر: الكامل لابن الأثير (٣٤٢/٢).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١٧٧/٦-١٧٩).

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداوودي(١٦٥/١)، معجم المفسرين لعادل نــويهض (٢٦٥/١)، تــاريخ التــراث العربي لفؤاد سزكين (٨٨/١).

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٨١١/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٢٦٦/١).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٩/٤).

(٦) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٨١١/٢).

(٧) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر(٨١١/٢)، الوافي بالوفيات للصفدي(٥٢/٩).

(٨) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٨١١/٢).

ذلك، بل كان أحد الرواة المشهورين عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكر الذهبي أنه من ومن كبار علماء التابعين[١]، وقال عنه ابن كثير إنه: أحد سادات التابعين[٢]، فقيه نبيل[٣] ومفسر، معروف بغزارة علمه، يقول ابن عبدالبر: كان أسلم من جلة الموالي علماً وديناً وثقة[٤]، بل كان من معاصريه من يجلس إليه، ويأخذ عنه، ويرى أنه ينفعه أكثر من غيره، يدلنا على هذا ما رواه البخاري في تاريخه أن علي بن الحسين كان يجلس إلى زيد بن أسلم ويتخطى مجلس قومه، فقال له نافع بن جبير بن مطعم: تتخطى مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب؟ فقال علي: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه[٥].

سمع أسلم وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة ومعاذ وأبي هريرة والمغيرة وابن عمر ومعاوية وحفصة وكعب الأحبار وغيرهم (٦)٠ وأكثر الرواية عن عمر رضي الله عنه [٧].

روى عنه ابنه عبدالرحمن، نافع مولى ابن عمر، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، مسلم بن جندب الهذلي، وغيرهم(٨)٠ وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه[٩].

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٥٣/١).

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣٥٧/٦).

(٣) انظر: العبر للذهبي (٦٧/١)، شذرات الذهب لابن العماد (٨٨/١).

(٤) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٢٤٠/٣).

(٥) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٣/٢).

(٦) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/٥)، التاريخ الكبير للبخاري(٢٣/٢)، الكنى والأسماء لمسلم (٢٧٧/١)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٠٦/١)، الثقات لابن حبان(٤٥/٤)، التمهيد لابن عبدالبر(٢٦٤/٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر(٨٠٩/٢)، تهذيب الكمال للمزي(٥٣٠/٢)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١١٧/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٨/٤).

(٧) انظر: المعارف لابن قتيبة، ص:١١٠.

(٨) انظر: التاريخ الكبير (٢٣/٢-٢٤)، الكنى والأسماء لمسلم (٢٧٧/١)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٠٦/١)، الثقات لابن حبان(٤٥/٤)، أسد الغابة لابن الأثير(٩٤/١).

(٩) انظر: تهذيب الكمال للمزي(٥٣٠/٢)، الوافي بالوفيات للصفدي(٥٢/٩)، تقريب التهذيب لابن حجر(٦٤/١).

وثقه العجلي وأبو زرعة وابن شيبة وابن حجر(١)، وقال النووي: اتفق الحفاظ على توثيقه(٢).

وأما عمه فهو: خالد بن أسلم(٣)، يكنى أبا ثور(٤)، روى عن عمر وابنه، وروى عنه أخيه زيد والزهري وعاصم بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن سلمة الهذلي، وغيرهم(٥).

أما أبوه زيد بن أسلم(٦)، فهو من جلة التابعين، وكان يفسر القرآن برأيه ولا يتحرج من ذلك، فقد روى حماد بن زيد، عن عبيد الله بن عمر أنه قال فيه: لا أعلم به بأسا، إلا أنه يفسر برأيه القرآن ويكثر منه، وهذه شهادة من عبيد الله بن عمر أن زيدا ثقة لا يؤخذ عليه شيء إلا أنه كان يكثر من القول بالرأي، وهذا لا يعد مغمزاً من عبيد الله في ثقته وعدالته، كما لا نستطيع أن نعد هذا طعناً منه في علمه، فلعل عبيد الله كان ممن يتورعون عن القول في القرآن برأيهم كغيره من الصحابة والتابعين، وكان زيد يرى جواز تفسير القرآن بالرأي فلا يتحرج منه كما لا يتحرج من ذلك كثير من الصحابة والتابعين، ولا نجد في العلماء من نسب زيد بن أسلم إلى مذهب من المذاهب المبتدعة حتى نقول إنه كان يفسر القرآن برأيه مطابقا لمذهبه البدعي، ولو كان شيء من ذلك لما سكت عبيد الله عن بيانه، ولما حكم عليه حكمه هذا، الذي يدل على ثقته وعدالته، وإن دل على اختلافهما في جواز التفسير بالرأى.

---

(١) انظر: تاريخ الثقات للعجلي(٦٣/١)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٣٠٦/١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٨١٤/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٠/٤)، تهذيب الكمال للمزي(٥٣٠/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٦٦/١).

(٢) انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١٧١/١).

(٣) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤١٣/٥-٤١٤)، التاريخ الكبير للبخاري(١٤٠/١)، المعارف لابن قتيبة، ص:١١٠، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢٠/٢)، الثقات لابن حبان(١٩٨/٤)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص:١٥٦.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٤١٤/٥)، التعديل والتجريح للباجي(٥٤٩/٢).

(٥) انظر: تهذيب الكمال للمزي(٢٨/٨)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٨٠/٣)، التحفة اللطيفة للسخاوي (٣١٣/١).

(٦) انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤١٢/٥-٤١٣)، التاريخ ليحيى بن معين (١٨١/٢-١٨٢)، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل(٦٦/١، ١٦٠-١٦١، ٣٠٨)، التاريخ الكبير للبخاري(٣٨٧/١)، الثقات لابن حبان(٢٤٦/٤)، الكامل لابن عدي(٢٠٨/٣)، الفهرست لابن النديم، ص:٣٦.

كانت له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ في (المسجد النبوي)، قال أبو حازم الأعرج: لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها أدنى خصلة فينا التواصي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه متمارين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا.

ولزيد بن أسلم تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين، وصفه الذهبي بأنه: الإمام الحجة القدوة الفقيه(١).

قال عنه ابنه عبدالرحمن: كان أبي له جلساء، فربما أرسلني إلى الرجل منهم، قال: فيقبل رأسي ويمسحه، ويقول: والله لأبوك أحب إليّ من ولدي وأهلي، والله لو خيرني اللهﷻ أن يذهب به أو بهم لاخترت أن يذهب بهم ويبقى لي زيد(٢).

المبحث الثالث

عقيـــــدته ومذهـــــبه الفقهـــي

عقيدته: على مذهب السلف، عقيدة أهل السنة والجماعة، ومما يدل على ذلك ما نقله ابن جرير في تفســــــيره، حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قولـــــــــه:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ (النبأ:١-٣)، قال: يوم القيامة. قال: قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا ! قال: فهم فيه مختلفون، لا يؤمنون به، فقال الله: ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ۝٦٨﴾(ص~:٦٧-٦٨).

أما مذهبه الفقهي: فهو مالكي المذهب، ومع ذلك تكلَّم في الإمام مالك – وهي عادة الأقران – إلا ما رحم ربي – عفا الله عنهم –، ومعه: عبد العزيز بن أبي سلمة، وابن إسحاق، وابن أبي يحيى، وابن أبي الزّناد، وعابوا أشياء من مذهبه وتكلّم فيه غيرهم؛ لتركه الرواية عن سعد بن إبراهيم وروايته عن داود بن الحصين، وثور بن زيد وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسدًا لموضع إمامته وعابه قوم في إنكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر وفي كلامه في عليّ وعثمان، ...، ونسبوه بذلك إلى ما لا يحسن ذكره، وقد برّأ اللّهﷻ مالكًا عمّا

(١) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي(١/١٣٢).

(٢) انظر: بغية الطلب لابن العديم (٩/٣٩٨٢)، تهذيب الكمال للمزي(١٠/١٦).

قالوه، وكان إن شاء اللّه عند اللّه وجيهًا وما مثل من تكلّم فِي مالكٍ والشّافعيّ ونظرائهما من الأَئمّة إِلّا كما قال الشّاعر الأَعشى:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِـــــلُ (١)

أَوْ كَمَا قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ حُمَيْدٍ:

يَا نَاطِحَ الْجَبَلِ الْعَالِي لِيَكْلُمَهُ أَشْفِقْ عَلَى الرَّأْسِ لَا تُشْفِقْ عَلَى الْجَبَلِ (٢).

المبحث الرابع

شـــيوخه وتلامـيذه

شيوخه: روى عن جمع كبير من الصحابة والتابعين ومن أقرانه، ومنهم: أبو حازم سلمة بن دينار(٣)، وصفوان بن سليم(٤)، محمد بن المنكدر(٥) .وروى عن أبيه المفسر زيد بن أسلم (٦) التفسير وغيره .

---

(١) انظر: ديوان الأعشى، ص:٦١.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (١١١٣/٢) ورقم:٢١٧٧.

(٣) ولد في أيام عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر، روى عن سهل بن سعد وسعيد بن المسيب وعبدالله بن أبي قتادة والنعمان بن أبي عياش، وأبي الدرداء، وابن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وغيرهم، وروى عنه: ابن شهاب وأنس بن مالك، وغيرهم، وثقه ابن معين وأحمد بن حنبل وأبو حاتم، قال ابن خزيمة: ثقة، لم يكن في زمانه مثله. اختلف في وفاته(ت: ١٣٣هـ، ١٣٥هـ، ١٤٠هـ، ١٤٤هـ). انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٢٢٩/٣-٢٥٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٦/٦-١٠٣)، التاريخ الكبير للبخاري(٧٨/٤)، الأعلام للزركلي(١١٣/٣)، طبقات ابن سعد (٤٢١/٥-٤٢٢).

(٤) أبو عبد الله وقيل أبو الحارث القرشي الزهري مولاهم الفقيه روى عن ابن عمر وأنس وابن المسيب وجماعة وعنه زيد بن أسلم وابن المنكدر وهم من أقرانه وابن جريج ومالك، وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث عابدا وقال علي بن المديني عن سفيان: وكان ثقة.وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة، وقال العجلي وأبو حاتم والنسائي ثقة. (ت:١٢٤ه). انظر: تهذيب الكمال للمزي(٢١٦/١٣-٢١٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٤/٥-٣٦٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٤٢٥/٤-٤٢٦).

(٥) أبو عبد الله ويقال أبو بكر أحد الأئمة الأعلام، روى عن أبيه وعمه ربيعة وله صحبة وأبي هريرة وعائشة وأبي أيوب وأبي قتادة وأنس وجابر وابن الزبير وابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم، روى عنه أبناه يوسف والمنكدر وابن أخيه إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر وابن أخيه عبد الرحمن وزيد بن أسلم والزهري وهم من أقرانه والثوري وأبو عوانة وابن عيينة وآخرون. قال بن معين وأبو حاتم ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، (ت:١٣٠هـ، ١٣١هـ).انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر(٤٧٣/٩-٤٧٥).

(٦) سبق التعريف به في ترجمة: عبدالرحمن بن زيد، ص: ١٤.

أما تلاميذه فهم كثر أيضاً: علم من علم من علم، أخذ عنه عدد من المفسرين المشهورين من أقرانه وممن تتلمذ على يديه، ومن أشهر من أخذ عنه: عبدالرزاق بن همام الصنعاني (١)، ووكيع بن الجراح(٢)، وعبدالله بن وهب(٣)، وسفيان بن عيينة(٤).

---

(١) ابن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني روى عن أبيه وعمه وهب ومعمر وابن جريج والأوزاعي ومالك ويونس بن سليم الصنعاني وخلق٠ وعنه ابن عيينة ومعتمر بن سليمان وهما من شيوخه ووكيع من أقرانه وأحمد وإسحاق وأبو خيثمة. وقال الإمام أحمد بن حنبل ما رأيت أحدا أحسن حديثا من عبد الرزاق٠وقال ابن معين كان عبد الرزاق أثبت في حديث معمر عن هشام بن يوسف٠وقال علي بن المديني قال لي هشام بن يوسف وكان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا قال يعقوب وكلاهما ثقة٠وقال العجلي ثقة يتشيع وكذا قال البزار٠ (ت:٢٣٥هـ)٠ انظر: التاريخ الكبير للبخاري(١٣٠/٦)، تهذيب الكمال للمزي(٥٢/١٨-٦٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٣١٠/٦)

(٢) أبو سفيان الكوفي الحافظ روى عن أبيه وعكرمة بن عمار والأعمش وابن جريج والأوزاعي ومالك وأسامة بن زيد وسفيان الثوري وشعبة، وخلق كثير، روى عنه ابناؤه سفيان ومليح وعبيد ومستمليه محمد بن أبان البلخي وشيخه سفيان الثوري وأبو خيثمة والحميدي وآخرون٠ وقال أبو حاتم: أشهد على أحمد يقول الثبت عندنا بالعراق وكيع ويحيى بن عبد الرحمن، وقال ابن حبان عن بن معين ما رأيت أفضل من وكيع.وقال بن سعد كان ثقة مأمونا عاليا رفيع القدر كثير الحديث حجة وقال العجلي كوفي ثقة عابد صالح أديب من حفاظ الحديث وكان يفتي. (ت:١٩٦هـ، ١٩٧هـ)٠ انظر: طبقات ابن سعد(٣٩٦/٦)، الثقات لابن حبان(٥٦٢/٧)، حلية الأولياء لأبي نعيم(٣٦٨/٨)، تهذيب الكمال للمزي (٤٦٢/٣٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي(١٤٠/٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر(١٢٣/١١)، شذرات لذهب لابن العماد(٣٤٩/١).

(٣) أبو محمد المصري الفقيه روى عن عمرو بن الحارث والمعافري والليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهم، ومالك وابن جريج والثوري وابن عيينة وجماعة، وروى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب والليث بن سعد شيخه وعلي ابن المديني وابن المنذر وأصبغ بن الفرج ويونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المرادي وآخرون٠ قال الإمام أحمد: كان ابن وهب له عقل ودين وصلاح٠ وقال: صحيح الحديث يفصل السماع من العرض والحديث ما أصح حديثه وأثبته. وقال ابن معين ثقة٠ وقال ابن حبان: جمع بن وهب وصنف وهو حفظ على أهل الحجاز ومصر حديثهم ويحيى يجمع ما رواه من المسانيد والمقاطيع وكان من العباد. وقال يونس بن عبد الأعلى عرض على بن وهب للقضاء فجنن نفسه ولزم بيته.مات بمصر(ت:١٩٧هـ)٠ انظر: تهذيب الكمال للمزي(٢٨٨/١٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٧١/٦-٧٣).

(٤) ميمون الهلالي، أَبُو مُحَمَّد الكوفي، محدّث الحرم مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم صاحب «التفسير» يرويه عنه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي. ولد سنة سبع ومائة وطلب العلم في صغره. سمع عمرو بن دينار، والزّهريّ وزياد بن أسلم، وعبد الله بن دينار، ومنصور بن المعتمر، وعبد الرحمن بن القاسم، وأمما سواهم. حدّث عنه الأعمش، وابن جريج، وشعبة، وغيرهم، من شيوخه، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق ابن راهويه، وأبو خيثمة،، ويونس بن عبد الأعلى، وخلق لا ينحصرون.=

وروى عنه: أحمد بن أبي بكر الزهري(١)، أصبغ بن الفرج(٢)، وهشام بن عمار(٣) ، وآخرون(٤).

=فقد كان خلق يحجون، والباعث لهم لقى ابن عيينة فيزدحمون عليه في أيام الحج.وكان إماما، حجّة، حافظا، واسع العلم، كبير القدر. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وعن الشافعي قال: وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثا، ووجدتها كلها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث.وقال الترمذي: سمعت البخاري يقول: سفيان بن عيينة أحفظ من حماد ابن زيد.وقال أحمد: ما رأيت أعلم بالسنن منه. وقال ابن المديني: ما في صحاب الزهري أتقن من ابن عيينة. قال أحمد: دخل ابن عيينة باليمن على معن بن زائدة، ووعظه ولم يكن سفيان تلطخ بعد بجوائزهم.قال العجلي: كان ابن عيينة ثبتا في الحديث، وحديثه نحو من سبعة آلاف، ولم يكن له كتب.(ت:١٩٨هـ)٠ انظر: تهذيب الكمال للمزي(١٧٧/١١)، تهذيب التهذيب لابن حجر(١١٧/٤)، طبقات المفسرين للداودي(١٩٦/١).

(١) اسمه القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب الزهري المدني، روى عن مالك "الموطأ"، ومحمد بن إبراهيم بن دينار وجماعة، روى عنه الجماعة لكن النسائي بواسطة خياط السنة وأبو إسحاق الهاشمي راوية "الموطأ" عنه، وبقي بن مخلد وأبو زرعة وأبو حاتم، وقالا: "صدوق"، (ت:٢٤٢هـ)٠ انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٧٨/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٢٠/١).

(٢) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع القرشي الأموي، أبو عبدالله المصري المالكي الفقيه، مولى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، وراق عبدالله بن وهب، روى عن: أسامة بن زيد بن أسلم، وأخيه عبد الرحمن بن زيد، وعبد الله بن وهب ، حدث عنه: البخاري ، والترمذي، ويحيى بن معين ، و المروزي، وخلق كثير، من كبار الآخذين عن تبع التابعين، روى له: البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي، ثقة فقيه، (ت:٢٢٥ه). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢١/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٥٦/١٠)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٣١٥/١)، تهذيب الكمال للمزي (٣٠٤/٣) ترجمة: ٥٣٦.

(٣) أبو الوليد، خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها وعالمها.صدوق مكثر، له ما ينكر.قال أبو حاتم: صدوق وقد تغير، فكان كلما لقنه تلقن، فأظن هذا مما لقن. وقال يحيى بن معين: ثقة، وقال أيضا: كيس، كيس.وقال النسائي: لا بأس به.وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل.وأكبر شيوخه مالك.وحدث عنه خلق كثير رحلوا إليه في القراءة والحديث، وحدث عنه الوليد بن مسلم، وهو من شيوخه.وقد روى هو بالاجازة عن ابن لهيعة. (ت:٢٤٥هـ). انظر: طبقات ابن سعد (٤٧٣/٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٢٠/١١)، ميزان الإعتدال للذهبي(٣٠٣/٤-٣٠٤)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٥١/١١-٥٤).

(٤) انظر: التاريخ الكبير للبخاري(٢٨٤/٣٨)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٢٣٣/٢)، المجروحين لابن حبان (٥٧/٢)، الكامل لابن عدي(٢٧٠/٤)، تهذيب الكمال للمزي(١١٤/١٧-١١٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٩/٨)، تهذيب التهذيب لابن حجر(١٧٧/٦)، التحفة اللطيفة للسخاوي(١٢٧/٢)، طبقات المفسرين للداودي (٢٦٥/١)، شذرات الذهب لابن عماد(٢٩٧/١)٠

المبحث الخامس

مكانتـــــه العلمـــــية وآثـــــــاره

مما سبق يتضح أن ابن زيد نشأ في بيت علم، وهذا له أثره البالغ عليه، فقد كان مفسراً ومحدثاً وفقيهاً، وكما ذكرت سابقاً أنه كان يروي تفسير أبيه زيد بن أسلم(١)٠

أما آثاره: فلابن زيد كتابان: أحدهما في تفسير القرآن الكريم، والآخر في الناسخ والمنسوخ، قال ابن النديم: وله من الكتب: كتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب التفسير(٢)، ويقول الخطيب البغدادي: قرأت بخط إسماعيل بن إسحاق القاضي إجازة قد كتبها لأحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، نسختها: بسم الله الرحمن الرحيم، من إسماعيل بن إسحاق إلى أحمد بن إسحاق بن بهلول، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله٠ أما بعد: فقد أجزت لك كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابن زيد بن أسلم(٣)، ذُكرت هذه الكتب في عدة مصادر(٤).

المبحث السادس

وفاتـــــــه

لم تذكر المصادر التي بين أيدينا السنة التي ولد فيها ابن زيد، ولكنها ذكرت أنه (ت: ١٨٢ه)، في المدينة المنورة(٥).

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٦/٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي(١٣٣/١)، طبقات المفسرين للداودي (١٧٧/١)، شذرات الذهب لابن العماد(١٩٤/١)، الأعلام للزركلي(٥٧/٣).

(٢) الفهرست لابن النديم، ص:٤٠، ٢٨١ .

(٣) انظر: الكفاية للخطيب البغدادي، ص:٣٤٢.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٤٩/٨)، الكاشف للذهبي(١٤٦/٢)، طبقات المفسرين للداودي(٣٦٥/١)، نسيم الرياض للخفاجي(١٣٩/١)، شرح الشفا لعلي القاري(١٣٩/١)، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي(٥١٢/٥)، تاريخ التراث العربي لمحمد فؤاد سزكين(٨٨/١).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٨٤/٥)، الفهرست لابن النديم، ص:٢٨١، معجم المؤلفين لكحالة (١٣٨/٥)، طبقات المفسرين للداوودي(١٦٥/١)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٢٦٥/١)، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (٨٨/١).

المبحث السابع

ثناء العلماء عليه

نال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ما نال من ثناء العلماء، إمام من الأئمة الأفذاذ:

قال عنه ابن خزيمة: رجل صناعته العبادة والتقشف والموعظة والزهد ليس من أحلاس(١) الحديث الذي يحفظ الأسانيد(٢).

ووصفه الذهبي بأنه: صاحب قرآن وتفسير(٣).

ووصفه ابن سعد والذهبي وابن العماد بأنه:كان محدثاً كثير الحديث(٤)، وذُكر عنه أنه عاب أشياء في مذهب الإمام مالك، – وهي عادة الأقران – إلا ما رحم ربي – عفا الله عنهم –، ومعه: عبد العزيز بن أَبي سلمة، وابن إسحاق، وابن أبي يحيى، وابن أبي الزّناد، وعابوا أشياء من مذهبه وتكلّم فيه غيرهم؛ لتركه الرواية عن سعد بن إبراهيم وروايته عن داود بن الحصين، وثور بن زيد وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسدًا لموضع إمامته وعابه قوم في إنكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر وفِي كلامه في عليّ وعثمان، ...، ونسبوه بذلك إلى ما لا يحسن ذكره، وقد برّأ اللَّه عزّ وجلّ مالكًا عمّا قالوه، وكان إن شاء اللّه عند اللّه وجيهًا وما مثل من تكلّم فِي مالكٍ والشّافعيّ ونظرائهما من الأَئمّة،

---

(١) الحلس في اللغة: كل ما ولي ظهر الدابة تحت الرحل و القتب و السرج و ما يبسط في البيت من حصير و نحوه تحت كريم المتاع و يقال هو حلس بيته لا يبرحه و هو من أحلاس البلاد لا يفارقها وهو من أحلاس الخيل ملازم لظهورها أو رياضتها، وأحلاس الحديث، أي: ملازموه. انظر: المعجم الوسيط مادة(حلس).

(٢) انظر: صحيح ابن خزيمة (٢٣٣/٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٩/٨).

(٤) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله(١٦١/١)، والسبكي في قاعدة في الجرح والتعديل، ص:١٩-٢٠.

نقله ابن عبدالبر في جامعه والسبكي في قاعدة في الجرح والتعديل عن الساجي في علله.

وهذا إنما يدل على تمكنه من الفقه إلى درجة تمكنه من النظر في المذهب.

الفصل الثاني

في التعريف بمنهجه في التفسير وما يتعلق به

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول

المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره

تمهيد :

المقصود بالمصادر التفسيرية: المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره لكتاب الله، وهذه المصادر هي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين وتابعيهم، واللغة، والرأي والاجتهاد.

وقيل: «المراجع الأولية»؛ لئلا تدخل كتب التفسير؛ لأنها تعتبر مصادر، ولكن الحديث هنا ليس عنها.

وقد اصطلح شيخ الإسلام ابن تيمية، على تسميتها بـــــــــ(طرق التفسير)، ذكر منها أربعة، وهي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين في التفسير(١).

وجعلها بدر الدين الزركشي(مآخذ التفسير)، وذكر أمهاتها، وهي أربع: النقل عن رسول اللهﷺ، ثم الأخذ بقول الصحابة، ثم الأخذ بمطلق اللغة، ثم التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع(٢).

والحديث عن تفسير القرآن بالقرآن– الذي هو صلب هذا البحث– يتناول قضايا.

وقبل الدخول في القضايا التي يتناولها تفسير القرآن بالقرآن أود أن أطرح سؤالاً ألا وهو: هل كل ما قيل فيه (تفسير القرآن بالقرآن)يعني أن البيان عن شيء في الآية وقع بآية أخرى فسرتها أم أن هذا المصطلح أوسع من البيان؟ ولكي يتضح المراد بهذا الاستفسار سنعرض بعض الأمثلة:

المثال الأول: عن ابن مسعودﷺقال: لما نزلت:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ (الأنعام :٨٢)، قلنا: يا رسول اللهﷺ، أيّنا

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص: ٩٣ وما بعدها.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٥٦/٢-١٦٤).

لم يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾: بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ (لقمان: ١٣)(١).

المثال الثاني: قال الشيخ الشنقيطي: ومن أنواع البيان المذكورة أن يكون الله خلق شيئاً لحِكَمٍ متعددة، فيذكر بعضها في موضع، فإننا نُبيّن البقية المذكورة في المواضع الأُخر. ومثـــــــــاله: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٩٧﴾(الأنعام: ٩٧)، فإن من حِكَمِ خلق النجوم تزيين السماء الدنيا، ورجم الشياطين أيضاً، كما بيّنه تعالى بقوله: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾ (الملك: ٥)، وقوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ (الصافات:٦-٧) (٢).

المثال الثالث: قال الذهبي: ومن تفسير القرآن بالقرآن: الجمع بين ما يُتَوهم أنه مختلف؛ كخلق آدم من تراب في بعضٍ(٣)، ومن طينٍ(٤) في غيرها، ومن حمأ مسنون(٥)، ومن صلصالٍ(٦)، فإن هذا ذِكْرٌ للأطوار التي مرّ بها آدم من مبدأ خلقه إلى نفخ الروح فيه»(٧) .

لو نظرنا بعين بصيرة للأمثلة السابقة لوجدنا أن المثال الأول وقع فيه البيان عن المراد بالظلم بآية أخرى، أي: إن القرآن بيّن ووضح القرآن، ولكن بالنظر إلى المثالين الآخرين فهل سنجد وقوع بيان عن آية بآية أخرى؟ فالمثال الثاني نجد أن المفسر جمع

(١) رواه البخاري، كتاب:التفسير، باب: (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)، برقم:٤٦٢٩.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٨٧/١).

(٣) آل عمران: ٥٩، الكهف: ٣٧، الحج: ٥، الروم:٢٠، فاطر: ١١، غافر:٦٧.

(٤) الأنعام:٢، الأعراف:١٢، المؤمنون:١٢، السجدة:٧، الصافات:١١، ص~:٧١، ٧٦.

(٥) الحجر:٢٦، ٢٨، ٣٣.

(٦) الحجر:٢٦، ٢٨، ٣٣، الرحمن: ١٤.

(٧) التفسير والمفسرون للذهبي (٤٢/١).

عدة آيات يربطها موضوع واحد، وهو: حكمة خلق النجوم، فهل وقع بيان آية بآية في هذا الجمع؟ لاشك أنه لم يقع هذا البيان، لأن جمع المفسر للآيات ذات الموضوع الواحد لم يكن فيه ما يحتاج إلى بيان قرآني آخر.

وفي المثال الثالث: جمع بين عدة آيات توهم بالاختلاف، فهل جمعه هذا فيه تفسير الآيات لبعضها؟ أم أن تفسيرها جاء من مصادر أخرى خارجة عن الآيات؟

الذي يظهر أن هذا الجمع أثار إشكالاً، إذ التراب لا يفسر بالطين، ولا بالحمأ المسنون.٠٠ إلخ، كما أن أحدهما لا يفسر بالآخر؛ لأنه مختلف عنه، ولما كان الخبر عن خلق آدم والإخبار عنه مختلف احتاج المفسر إلى الربط بين الآيات ومحاولة حلّ الإشكال الوارد فيها، ولكن الحلّ لم يكن بآية أخرى تزيل هذا الإشكال، بل كان حلّه بالنظر العقلي المعتمد على دلالة هذه المتغايرات وترتيبها في الوجود، مما جعل المفسر لهذه الآيات ينتهي إلى أنها مراحل خلق آدم عليه السلام، وأن كل آية تتحدث عن مرحلة من هذه المراحل، حيث كان آدم تراباً، ثم طيناً، ثم... إلخ.

والذي يظهر من الأمثلة الآنفة الذكر: أن كل ما قيل فيه: إنه تفسير قرآن بقرآن، إذا لم يتحقق فيه معنى البيان عن شيء في الآية بآية أخرى، فإنه ليس تعبيراً مطابقاً لهذا المصطلح، بل هو من التوسع الذي يكون في تطبيقات المصطلح.

تفسير القرآن بالقرآن عند المفسرين

ظهر مما سبق أن مصطلح(تفسير القرآن بالقرآن) قد استعمل بتوسع في تطبيقاته، ويبرز هذا من استقراء تفاسير المفسرين، خاصة من نص على هذا المصطلح، أو أشار إليه في تفسيره، كابن كثير، والصنعاني، والشنقيطي.

ويبدو أن كل استفادة من آيات القرآن؛ كالاستشهاد أو الاستدلال بها يكون داخلاً ضمن تفسير القرآن بالقرآن.ومن أمثلة ذلك ما ذكره الصنعاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾ (الشعراء: ٣)، حيث قال: "أي قاتل نفسك"(١).

(١) تفسير الصنعاني (٢ / ٤٦٠).

تكرر هذا المعنى في القرآن في مواضع، مثل قوله تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الحجر: ٨٨)، وقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾(الكهف: ٦)، وقوله: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (فاطر: ٨)، ومثله: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (النحل: ٣٧)٠ ونحو ذلك مما هو دليل على شفقته على الأمة، ومحبته لإسلامهم، وشدة حرصه على هدايتهم مع تصريح الله له بأنه ليس عليه إلا البلاغ »(١).

ويمكن القول: إنه ليس هناك ضابط يضبط المصطلح المتوسع بحيث يمكن أن يقال: هذا يدخل في تفسير القرآن بالقرآن، وهذا لا يدخل فيه؛ ولذا يمكن اعتبار كتب (متشابه القرآن)(٢)، وكتب (الوجوه والنظائر) من كتب تفسير القرآن بالقرآن بسبب التوسع في المصطلح.

فكتب (متشابه القرآن) توازن بين آيتين متشابهتين أو أكثر، وقد يقع الخلاف بينهما في حرف أو كلمة، فيبين المفسر سبب ذلك الاختلاف. وكتب (الوجوه والنظائر) تبيّن معنى اللفظ في عدة آيات، وتذكر وجه الفرق فيها في كل موضع. والسؤال هنا مَن مِن أهل التفسير معني بهذا المصدر ؟

إن مراجعة روايات التفسير المروية عن السلف تدل على أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، كان من أكثر السلف اعتناءً بتفسير القرآن بالقرآن.

---

(١) مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، للأمير الصنعاني، تحقيق عبد الله بن سوفان الزهراني (رسالة ماجستير) ص:٧١، ٧٢.

(٢) تنقسم الكتابة في متشابه القرآن إلى قسمين: الأول: ما يتعلق بالمواضع التي يقع فيها الخطأ في الحفظ لتشابهها، وهذه الكتب تخص القراء.الثاني: ما يتعلق بالخلاف في التفسير بين الآيات المتشابهة، وهذا المقصود هنا، ككتاب (البرهان في متشابه القرآن) للكرماني وغيره.

ومن أمثلة ذلك ما رواه عنه الطبري بسنده في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ ﴾ (الطور: ٦)، قال: «الموقَد، وقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ ﴾(التكوير: ٦)، قال: أُوقِدَتْ»(١).

لعلنا نعرض لبعض الأمثلة التي تدخل في المصطلَحَين إتماماً للفائدة:

سبق البيان عن مصطلح (تفسير القرآن بالقرآن)، وأنه ينقسم إلى نوعين:

الأول: ما يعتمد على البيان، والمراد أن وقوع البيان عن آية بآية أخرى يُعَدّ تعبيراً دقيقاً عن هذا المصطلح.

الثاني: ما لم يكن فيه بيان عن آية بآية أخرى، وهو بهذا مصطلح مفتوح، يشمل أمثلة كثيرة.

وقد مضى أن هذا التوسع هو الموجود في كتب التفسير، وأنها قد سارت عليه، سنطرح هنا محاولة اجتهادية لفرز بعض أمثلة هذا المصطلح.

من الأمثلة التي يَصْدُقُ إدخالها في المصطلح المطابق:

١- الآية المخصصة لآية عامة: ورد لفظ الظلم عاماً في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٨٢ ﴾(الأنعام :٨٢)، وقد خصّه الرسولﷺ بالشرك، واستدل له بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ۝١٣ ﴾ (لقمان: ١٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ۝٢٤﴾ (الإسراء: ٢٤)، عموم يشمل كل أبٍ: مسلم وكافر، وهو مخصوص بقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ

(١) انظر: تفسير الطبري(١٩/٢٧)، (٢٧ /٢٢، ٣٧، ٣٨، ٦١، ٦٩، ٧٤، ٧٦، ٩٢، ١١٣، ١٢٠)، (٢٧/ ١٨).

ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ (التوبة: ١١٣)، فخرج بهذا الاستغفار للأبوين الكافرين، وظهر أن المراد بها الأبوان المؤمنان(١).

٢- الآية المبيّنة لآية مجملة: أجمل الله القدر الذي ينبغي إنْفَاقُهُ في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (البقرة: ٣)، وبين في مواضع أخر: أن القدر الذي ينبغي إنفاقه هو الزائد عن الحاجة وسدّ حاجة الخَلّة التي لابد منها، وذلك كقوله: ﴿ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾(البقرة: ٢١٩)، والمراد بالعفو: الزائد على قدر الحاجة التي لابدّ منها، على أصحّ التفسيرات، وهو مذهب الجمهور...(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ (المائدة:١)، إجمال في المتلو، وقد بيّنه قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ (المائدة:٣).

٣- الآية المقيدة لآية مطلقة: أطلق الله استغفار الملائكة لمن في الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ (الشورى:٥)، وقد

(١) انظر: تفسير الطبري (٦٧٦٨/١٥)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٧٢/١٥).
(٢) انظر: أضواء البيان للشنقيطي(١٠٧/١-١٠٨)، (٣٤٣/١).

قيّد هذا الإطلاق بالمؤمنين في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ (غافر:٧).

وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠﴾ (آل عمران: ٩٠)، إطلاق في عدم قبول التوبة، وهو مقيّد في قول بعض العلماء بأنه إذا أخّروا التوبة إلى حضور الموت، ودليل التقييد قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨﴾ (النساء: ١٨).

وهذه الأنواع الثلاثة يطلق عليها السلف مصطلح النسخ، كما يدخل فيه أنواع أخرى عندهم.

٤- تفسير لفظة غريبة في آية بلفظة أشهر منها في آية أخرى:ورد لفظ(سِجّيل) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ ﴾(هود: ٨٢)، والممطر عليهم هم قوم لوط عليه الصلاة والسلام، وقد وردت القصة في الذاريات وبان أن المراد بالسجيل: الطين، في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣ ﴾ (الذاريات: ٣٢- ٣٣) (١).

(١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (١/ ٨٦) .

٥- تفسير معنى آية بآية أخرى: التسوية في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ (النساء:٤٢)، يراد بها: أن يكونوا كالتراب، والمعنى: يودّون لو جُعِلوا والأرض سواءً، ويوضح هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ (النبأ: ٤٠) (١).

ومن الأمثلة على المصطلح المتوسع:

يدخل في هذا النوع كل آية قرنت بأخرى على سبيل التفسير، وإن لم يكن في الآية ما يشكل فتُبَيّنُهُ الآية الأخرى، ومن أمثلته ما يلي:

١-الجمع بين ما يُتوهم أنه مختلف:سبق مثال في ذلك، وهو:مراحل خلق آدم، ومن أمثلته عصا موسى عليه السلام؛حيث وصفها مرة بأنها: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾(طه: ٢٠)، ومرة بأنها: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾ (النمل: ١٠)، ومرة بأنها: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأعراف: ١٠٧)، فاختلف الوصف والحدث واحد، وقد جمع المفسرون بين هذه الآيات:أن الله سبحانه جعل عصا موسى كالحية في سعيها، وكالثعبان في عِظَمها، وكالجان (وهو:صغار الحيّات) في خِفّتها (٢).

٢- تتميم أحداث القصة: إذا تكرر عرض قصة ما في القرآن فإنها لا تتكرر بنفس أحداثها، بل قد يزاد فيها أو ينقص في الموضع الآخر، ويَعْمَدُ بعض المفسرين إلى ذكر أحداث القصة متكاملة كما عرضها القرآن في المواضع المختلفة، ومثال ذلك:قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ

(١) انظر: تفسير الطبري(٥/٩٣)، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي(١/٢٤٦).

(٢) انظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، للرازي ص:٣٢٧، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني، ص: ٢٨٢، ٢٨٣، وتيجان البيان في مشكلات القرآن، للخطيب العمري، ص:١٧٣.

كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ (طه: ٤٠)، حيث ورد في سورة القصص ثلاثة أمور غير واردة في هذه الآية، وهي: أنها مرسلة من قبل أمها، وأنها أبصرته من بُعدٍ وهم لا يشعرون، وأن الله حرّم عليه المراضع، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾(القصص:١١-١٢) [1].

٣- جمع الآيات المتشابهة في موضوعها: قال الشنقيطي في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾(الأنعام: ٣٣): صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأنه يعلم أن رسوله يَحْزُنُه ما يقوله الكفار في تكذيبه، وقد نهاه عن هذا الحزن المفرط في مواضع أخرى كقوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (فاطر: ٨)، وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (المائدة: ٦٨)، وقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾(الكهف: ٦)، وقوله: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (الشعراء: ٣). والباخع: المهلك نفسه... إلخ[2] .

(١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي(٤٠٨/٤) .

(٢) أضواء البيان للشنقيطي (١٨٩/٢)، الرضوان للأمير الصنعاني، ص:٧١، ٧٢.

٤- جمع موارد اللفظة القرآنية:قد يورد المفسّر «وصفاً» وُصف به شيء، ثم يذكر الأشياء الأخرى التي وصفت به، أو يعمد إلى لفظة فيذكر أماكن ورودها، ومن أمثلة الأول:

قال: الأمير الصنعاني «والبقعة مباركة (لما)[١] وصفها الله لما أفاض تعالى (فيه)[٢] من بركة الوحي وكلام الكليم فيها.

كما وصف أرض الشام بالبركة، حيث قال: (ونَجّيْنَاهُ)أي: إبراهيم: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾(الأنبياء: ٧١) ووصف بيته العتيق بالبركة في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (آل عمران: ٩٦). ووصف شجرة الزيت بالبركة في قوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (النور: ٣٥)[٣] .

- ومن أمثلة الثاني قوله: «وسمّى الله كتابه هدى في آيات: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (البقرة: ٢)، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإسراء: ٩)، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (فصلت: ٤٤)، ﴿هُدًى وَرَحْمَةً

(١) كذا في الأصل، وانظر: حاشية ٢ من تفسير الصنعاني، ص:١٩٤ من التحقيق، حيث قال المحقق: والصواب (كما).

(٢) الصواب (فيها).انظر: حاشية ٧، ص:١٩٤، من التحقيق.

(٣) مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن للأمير الصنعاني، ص:١٩٤.

لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ﴾ (لقمان: ٣)، ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩ ﴾ (النحل: ٨٩)، فهو هدى وبشرى للمسلمين والمحسنين، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾(يونس: ٥٧)[1] .

وبعد ذلك من الممكن أن نقول أن للوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن، طريقان:

الأول :الوحي وله صورتان:

١- ما جاء صريحاً وواضحاً في القرآن نفسه كمثل: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ (الطارق:١-٣).

٢- ما جاء عن النبيﷺ في هذا الباب .وهذا ما يسمى بالنقل، ويطلق عليه التفسير بالمأثور.

الثاني: الرأي والاجتهاد فقول المفسر هذه الآية تفسرها هذه الآية هو من قبيل الاجتهاد ثم يخضع هذا الاجتهاد للنظر والمناقشة ولا يشكل على ما قلت نقل تفاسيرهم فهذا باب آخر وإنما أقصد أن معتمد ربط المفسر بين الآيتين إنما هو عن طريق الفهم وإعمال الذهن، والله أعلم. وهذا ما يسمى بالاستدلال ويطلق عليه التفسير بالرأي.

وتصنيف (تفسير القرآن بالقرآن)، في أحدهما يكون بالنظر إلى القائل به أولاً، لا إلى طريقة وصوله إلى ما بعد القائل؛ لأن ذلك طريقهُ الأثر. وتفسير القرآن بالقرآن ينسب إلى الذي فسّر به، فالمفَسّر هو الذي عَمَدَ اجتهادًا منه إلى الربط بين آية وآية، وجعل إحداهما تفسر الأخرى.

وبهذا فإن طريق الوصول إليه هو الرأي والاستنباط، وعليه فإنه لا يلزم قبول كل قول يرى أن هذه الآية تفسر هذه الآية؛ لأن هذا الاجتهاد قد يكون غير صواب.

(١) مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن للأمير الصنعاني، ص:١٨٨-١٨٩ .

كما أنه إذا ورد تفسير القرآن بالقرآن عن مفسر مشهور معتمد عليه فإنه يدلّ على علو ذلك الاجتهاد؛ لأنه من ذلك المفسر. فورود التفسير به عن عمر بن الخطاب أقوى من وروده عن من بعده من التابعين وغيرهم، وهكذا.

المصادر التي اعتمد عليها ابن زيد في التفسير :

عند التأمل يظهر أن المصادر التي اعتمد عليها ابن زيد في تفسيره القرآن بالقرآن، أربعة:

أولاً: القرآن الكريم

لقد اعتمد ابن زيد اعتماداً كثيراً على القرآن الكريم في تفسيره، وضرب بسهم وافر في تفسير القرآن بالقرآن، وقد كان هذا الأصل من أصول التفسير هو المصيطر على أغلب تفسيره، فقلما يوجد له رواية تفسيرية تخلو من الاستشهاد بالقرآن، فهو دائم الاستعانة بالقرآن في تفسيره، بل يكثر من الاستشهاد بالآيات في تفسير الآية الواحدة والتي توضح الفكرة التفسيرية وتؤيدها، ويمكن القول أن هذا الزخم الهائل من الاستشهاد بالآيات أصبح ظاهرة عنده قلما توجد عند غيره من مفسري التابعين.

ومن أمثلة ذلك: تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾ (الكهف :٩)، فيفسر (الرقيم) بأنه الكتاب ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ (المطففين:٩، ٢٠). فهو –رحمه الله – يعمل عقله في إدراك العلاقة بين معاني الآيات والربط بينها.

مثال آخر: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ (البلد:١٠)، يرى أن النجدين هما طريقا الخير والشر، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ (الإنسان:٣)٠ وغير ذلك.

الثاني: التفسير النبوي:

وهو من الأصول التي اعتمد عليها أهل التفسير في تفاسيرهم، فالله سبحانه وتعالى عندما أنزل القرآن الكريم على رسولهﷺ وأمره بتبليغه للناس وتبيينه لهم حتى

يتمكنوا من فهمه ومن ثم يتيسر العمل بأحكامه وتشريعاته وآدابه وسلوكياته، قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(النحل:٤٤)، ومن ثم صارت السنة الشريفة هي الركيزة الأولى للقرآن الكريم التي تشرحه وتوضحه وتبين معانيه وأحكامه.

لقد استعان ابن زيد بالحديث الشريف- على مختلف درجاته في القوة والضعف وإن كان الأغلب الضعف فيها – في تفسيره، وكان مقلاً في ذلك، أي في استخدامه للحديث في التفسير، فقد بلغ ما ذكره في تفسيره نحواً من مائة حديث استعان بها في تفسير العديد من الآيات، والأغلب فيها أنه لا يذكر إسناده إلى ما يورده من أحاديث، وقليلاً ما يسندها، وقد يورد أحاديث غير معروفة، فعلى سبيل المثال: ما رواه في تفسير الآية:﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ۖ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ (البقرة: ٧٦)، عن النبيﷺ أنه قال: الطاعة الطاعة، وفي الطاعة بلاء.

وما رواه في تفسيره للآية: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ (الأعراف:١٩١) عن النبيﷺ أنه قال: في قصة إبليس وآدم وحواء: خدعهما مرتين، خدعهما في الجنة، وخدعهما على الأرض.

وما رواه في تفسير الآية: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (فاطر:٣٤)، عن ابن عمر مرفوعاً: ليس على أهل لا له إلا الله وحشة في قبورهم ولا مناشرهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله قد خرجوا من القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم.٠٠ الحديث، قال الهيثمي في الحديث: جماعة لم أعرفهم[1]. والأمثلة كثيرة في هذا الباب.

من الملاحظ أن الأحاديث التي ذكرها ابن زيد في تفسيره أحاديث وردت معانيها في أحاديث أخرى منها الصحيح ومنها الضعيف، ومن ذلك مثلاً الحديث الذي رواه في

(١) انظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٣٢٢/١٠).

تفسيره للآيتين: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ (الأعراف:١٩٩-٢٠٠)، فقد جاء بعضه في حديث منسوب لأبي هريرة رضي الله عنه يرفعه، وأوله: أمرني ربي بتسع.٠٠ وفيه: وأن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني٠ وهذا الحديث رواه رزين[١]، ولم يروه أحد من أهل الصحاح والسنن، وإن كانت بعض معانيه وردت في أحاديث أخرى صحيحة.

ومن ذلك ما رواه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦﴾ (النجم:١٦)، فذكر أنه قيل لرسول اللهﷺ: أي شيء رأيت يغشى تلك السدرة؟ فقال: رأيتها يغشاها فراش من ذهب، على كل ورقة ملكاً قائماً يسبح الله٠ فالجزء الأول من الحديث:"رأيتها يغشاها فراش من ذهب" صحيح[٢]، والجزء الثاني:"على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله " ضعيف، وقد أورد في حديثين طويلين مرفوعين، أحدهما عن أبي هريرةﷺ [٣]٠ والآخر عن أبي سعيد الخدري ﷺ[٤]، وكلاهما فيه مقال[٥]٠ واضح في هذا المثال أن ابن زيد – رحمه الله – كان يخلط بين الصحيح وغيره.

وقد يأتي بروايات فيها حكايات شعبية، كما في الحديث الذي رواه مرفوعاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ (البقرة:٣٠)، فالمتن عنده مليء بالعجائب، ومنها أن اللهﷻ أرسل ثلاثة من الملائكة تباعاً إلى الأرض ليقبضوا منها قبضة، فاستعاذت بأسماء الله،

(١) انظر: جمع الفوائد لمحمد بن سليمان المغربي (١٣٩/٤)، حديث رقم: ٩٦٨٤.
(٢) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى، حديث رقم: ١٧٣.
(٣) انظر: جامع البيان للطبري (٦/٥-١١).
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣/٥).
(٥) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر(٤١٣/٧-٤١٤).

فرجعوا ولم يقبضوا منها شيئا، فأرسل إليها إبليس – وكان اسمه يومئذ حباب– فاستطاع أن يفعل ذلك، ولكن الله غضب منه لأنه لم يأبه لتعوذهم بأسماء الله، وعزم على أن يخلق من هذه القبضة خلقاً يسوء وجه الشيطان ! وما رواه ابن زيد – رحمه الله – مرفوعا هنا أورده محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش، وما روى فيه موقوفاً على أبي هريرة[1]، ولكن ما جاء في رواية أبي هريرةﷺ يخالف ما جاء في رواية ابن زيد – رحمه الله –ففي رواية أبي هريرةﷺلم يكونوا ثلاثة فقط، بل حملة العرش كلهم واحداً بعد الآخر، وأن الذي قبض ليس إبليس وإنما هو: مالك الموت، ومع ذلك فالموقوف على أبي هريرةﷺ ضعيف أيضا[2].

وقد يروي من الغريب والمنكر في تفسير، ومن ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ (الصافات:١٠٧)، فذكر عن أبي هريرةﷺ مرفوعاً، أن الرسولﷺ قال: "إن الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي وبين أن اختبىء شفاعتي.." الحديث، قال ابن كثير عن هذا الحديث: غريب منكر[3]، واللفظ الصحيح لهذا الحديث هو ما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبىء دعوتي شفاعةً لأمتي في الآخرة " في رواية أخرى: "لكل نبي دعوة، فأريد إن شاء الله أن أختبىء دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة"[4].

وقد يورد في سياق الحديث تفاصيل فيها غرائب، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الزخرف:٤٥)، يذكر أن الأنبياء جمعوا للرسولﷺ ليلة أُسري به ببيت المقدس، وأن الله قال له: سلهم، ولكن

(١) انظر: كتاب العرش وما روى فيه لابن أبي شيبة، ص: ٦٨-٦٩.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/٤١٩-٤٢٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٢٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، برقم: ٦٣٠٤، وكذلك :كتاب: التوحيد، باب: في المشيئة والشفاعة، برقم: ٧٤٧٤.

الرسولﷺ كان أشد إيماناً ويقيناً بالله وبما جاءه من الله من أن يسألهم، فلم يك في شك، ولم يسأل الأنبياء. وهذا الذي ذكره ابن زيد – رحمه الله – لا يعرف في أحاديث الإسراء ولم يقل به أحد.

وقد يورد حديثاً محفوظاً، ولكن يورد عليه بعض الأمور، ومن ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾ (الأنفال:٤١)، فذكر أن النبيﷺ قال يوم خيبر: وهذا الخمس مردود على فقرائكم، وهذا الحديث ورد بلفظ: " مردود فيكم " [1] وليس(على فقرائكم) كما ذكر ابن زيد – رحمه الله –، وقد يكون المقصود توجيه معنى الحديث إلى ما يفيد بأن هذا الخمس مردود على فقراء المسلمين لورود هذا في الآية الكريمة التي استشهد بها (اليتامى والمساكين وابن السبيل)، والله أعلم.

وكثيراً ما يفسر ابن زيد بحديث نبوي ولكنه لا يذكر نص الحديث، وإنما يأتي بمؤداه، يستخدم معناه دون ذكر أو تصريح أو إشارة، ومن أمثلة ذلك، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾(الفاتحة:٧)، فقد فسر المغضوب عليهم باليهود، والنصارى بالضالين، وهذا تفسير نبوي أصيل، فقد ورد العديد من الأحاديث في كتب التفسير، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عدي بن حاتمﷺفي – حديث طويل – في قصة إسلامه، جاء إلى النبيﷺ فقال: إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣١٦/٥)، وأبو داود، كتاب:الجهاد، باب: في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه (٨٢/٣)، والنسائي، كتاب:قسم الفيء (١٣١/٧-١٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب:قسم الصدقات، باب:من يعطى من المؤلفة قلوبهم من سهم المصالح خمس الفيء والغنيمة(٢٦/٧-٢٧)، أحاديث أرقام: ١٣١٧٧، ١٣١٧٨، ١٣١٧٩.

النصارى[1]. ومنها ما رواه ابن مردويه عن عبدالله بن شقيق عن أبي ذرﷺ، قال: سألت الرسولﷺ عن المغضوب عليهم، قال: اليهود، قلت: الضالين ؟ قال: النصارى[2]. وعلى الرغم من كثرة الأحاديث الضعيفة التي اعتمد عليها ابن زيد – رحمه الله –والتي تعد السمة العامة لتفسيره، إلا أننا وجدنا في تفسيره عدداً لا بأس به من الأحاديث الصحيحة والحسنة، والتي منها، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ (الأحزاب:١٢)، فقد روى حديث الرسولﷺ: "إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله"[3].

ومثله تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾ (الطور:٤)، روى حديث الرسولﷺ: "إن بيت الله في السماء ليدخله كل يوم طلعت شمسه سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون فيه أبداً بعد ذلك " [4].

ومن الأحاديث الحسان التي استشهد بها، ما رواه في تفسير قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٧٨/٤-٣٨٩)، والترمذي، كتاب: التفسير، باب:فاتحة الكتاب (سورة الفاتحة) (٢٠٢/٥-٢٠٤)، برقم:٢٩٥٣، وابن حبان في صحيحه (٤٨/٨) وزوائده ص:٤٢٤، وسفيان بن عيينة في تفسيره ص:٢٠٤، والطبري في تفسيره (٧٩/١-٨٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١/١)حديث رقم:٤٠. وغيرهم.

(٢) ابن كثير في تفسيره(٤٦/١)، وابن حجر في فتح الباري(٩/٨)، وذكر أن إسناده حسن، والسيوطي في الدر المنثور (٤٢/١)، والشوكاني في فتح القدير(٢٩/١-٣٠)، وغيرهم.

(٣) رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب خدعة، برقم: ٣٠٢٧، ومسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، برقم: ٢٩١٨.

(٤) رواه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، برقم: ٣٢٠٧، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب:الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، برقم: ١٦٢.

بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ (البقرة:١٨٧)، قال الطبري، حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: من هذه الحدود الأربعة [1]، فقرأ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾، وكان أبي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا[2].

هكذا كان الحديث النبوي الشريف يمثل مصدراً من مصادر التفسير عند ابن زيد – رحمه الله –على مختلف درجاته

من القوة والضعف.

الثالث: ما ذكر عن الصحابة من ذلك

ابن زيد رغم اهتمامه بالرأي، إلا أنه لم يهمل النقل عن الصحابة الكرامﷺ، فقد استعان بالعديد من أقوالهم في تفسيره، وجعلها مصدراً من مصادره التفسيرية، فقد روى التفسير عن: عمر وابن عباس وابن مسعود وعلي وأبي وابن عمر وكعب وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو، وغيرهم.

وقد استعان ابن زيد بأقوال الصحابة الكرام في الرجوع إلى الاستعمال اللغوي في التفسير، وإبراز وجوه البلاغة، وعرض الآراء الفقهية، علاوة على إلقاء الضوء على الخلفية التاريخية للنص، والمبهم من الشخصيات، وعرض بعض الرؤى التفسيرية المهمة.

(١) يقصد بالحدود الأربعة: جواز الرفث والأكل والشرب وعدم جواز مباشرة النساء أثناء الإعتكاف.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨١/٢)، وكذلك تفسير ابن كثير (٣٢٥/١).

وفي مجال الرجوع إلى الاستعمال اللغوي في التفسير، يأتي بتفسير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾ (الذاريات:١)، فيقول: كان ابن عباس رضي الله عنهما، يقول: هي الرياح. وهو قول علي ﷺ[1]، وبه قال: عمر وعثمان وابن عمر ﷺ.

مثال آخر: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ۝٣٤﴾ (النبأ:٣٤)، قال:يقول ابن عباس – رضي الله عنهما –: دراكا.

أما ما جاء من تفسيره في مجال إبراز وجوه البلاغة، فقد أتى بقول ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٢٠٦ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٢٠٧﴾(البقرة:٢٠٦-٢٠٧)، فيذكر أن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: اقتتل الرجلان.. أرى ههنا من إذا أُمر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم، وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله، فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم، قال هذا: وأنا أشتري نفسي، فقاتله، فاقتتل الرجلان. وهذا الذي ذكره – رحمه الله – فيه إبراز للوجه المجازي وغوص في أعماق المعنى القرآني.

وفي المجال الفقهي ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝١٨٧﴾ (البقرة:١٨٧).

(١) انظر: تفسير الطبري(٤٨١/٢١)، تفسير ابن كثير(٣٨٧/٧).

يذكر أن أباه وغيره من مشيخته يرون أن ما أحله الله للصائم في أثناء ليلة الصيام هو الأكل والشرب والجماع، وأن مالم يحله له هو مباشرة النساء أثناء الاعتكاف.

وقد يلقي ابن زيد الضوء على النص من الناحية التاريخية، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾ (النور:٣)، يذكر قوا ابن عباس – رضي الله عنهما – في ذلك أنهن بغايا كن في الجاهلية .

وقد يأتي بأثر ليبين به المبهم من شخصيات الحدث الذي يتناوله النص القرآني، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ٤﴾ (التحريم:٤)، يذكر ما كان من ابن عباس– رضي الله عنهما – حين سأل عمرﷺ عن اللتين تظاهرتا على رسول اللهﷺ، وأن عمرﷺ قال: إنهما عائشة وحفصة.

إلى غير ذلك من الوجوه التي ذكرها ابن زيد – رحمه الله – في إثراء التفسير، أو تعضيد الوجه التفسيري الذي يراه، أو من أجل الاستئناس بأقوال الصحابة الكرام وإدخال الطرافة، أو ذكره لمعنى الأثر دون تصريح، وغير ذلك.

مسألة مهمة: هل اعتمد ابن زيد – رحمه الله – في تفسيره على تفسير والده اعتمادا كليا ؟

ذكر د. فؤادسزكين: أن تفسير زيد بن أسلم يعد الأساس الذي بنى عليه ابنه عبدالرحمن تفسيره[١].

وذكر الذهبي وغيره[٢]: أن ابن زيد كان راوية لتفسير أبيه. وقد وصل تفسير زيد بن أسلمﷺ إلى الثعلبي والبغوي من رواية ابنه عبدالرحمن [٣].

---

(١) انظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين(٢٣/٣).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٦/٥)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٣٣/١)، وطبقات المفسرين للداودي(١٧٧/١)، وشذرات الذهب لابن العماد(١٩٤/١)، والأعلام للزركلي(٥٧/٣)، والعجاب لابن حجر، المقدمة، ص: ٦.

(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٥/١)، ومعالم التنزيل للبغوي(٣/١).

والحق أن ما نقله ابن زيد من أبيه من آثار تفسيرية قليل وقليل جداً، فأبوه تفسيره يضم أكثر من ألفي رواية تفسيرية، في حين لم يبلغ عدد رواياته عن أبيه إلا نحو ثلاثين تقريبا٠ وابن زيد حريص على التصريح بنسبة هذه الروايات عن أبيه، ففي تفسيره، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس:٥٨)، يقول: كان أبي يقول: فضله القرآن، ورحمته الإسلام[1]٠والغالب أنه يذكر روايات أبيه ولا يزيد عليها شيئاً ومن ذلك: أخذه بقول أبيه أن العقود خمسة: النكاح والشركة واليمين والعهد والحلف، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ (المائدة:١)، وقد يزيد أحيانا في الشرح أو الإيضاح، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ (النساء:٤٧)، قال: كان أبي يقول: إلى الشام٠ ثم يوضح ذلك بقوله: نمحو آثارهم من وجوههم ونواصيهم التي هم بها فنردها على أدبارها حتى يعودوا إلى حيث جاءوا منه وهو الشام، وقد مضى ذلك، وتأويله في إجلاء بني النضير إلى أذرعات وأريحا[2] من الشام.

---

(١) انظر: تفسير عبدالرحمن بن زيد- جمع وتحقيق، للأستاذ الدكتور:عبدالله أبو السعود بدر، رسالة دكتوراه، ص: ١٠٨.

(٢) أذرعات: مدينة صغيرة تقع في أقصى جنوب سوريابجوار الرمثا الأردنية، وهي مركز للمحافظة اسمهااليوم (درعا) بعدما عُرفت سابقًا بمحافظة حوران.من أقدم المدن العربية، ذُكرت في التوراة باسم "إذرعي"، وتحوّل هذا الاسم في الجاهلية فصار أذرعات، وهو الاسم الذي لازمها على امتداد العصور الإسلامية المتلاحقة.انظر: تفسير القرطبي(٤/١٤)، تفسير ابن كثير(٤٤٠/٣)، تفسير ابن عاشور(٤٣/٢١).

أريحا (فلسطين): مدينة تاريخية قديمة قريبة من نهر الأردن، شمال البحر الميت، نقطة عبور مهمة منذ القدم، ويمر منها الحجاج المسيحيون القادمون من القدس، تعد البوابة الشرقية لفلسطين؛ إذ عبرت من خلالها الكثير من الجماعات البشرية المهاجرة إلى فلسطين على مدى العصور، وهي أخفض مدينة في العالم.

وأما أريحا (سوريا) فهي: تتبع منطقة أريحا في محافظة إدلب في شمال غرب سوريا، تحدها من الشمال مدينةإدلب، ومن الغرب مدينة جسر الشغور، ومن الجنوب مدينة معرة النعمان .تبعد مدينة اريحا عن محافظة حلب ما يقرب ٧٥ كيلومتر . انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ص:٣٩٧.

إذاً علاقة ابن زيد – رحمه الله – في تفسيره بتفسير أبيه كغيره من تفاسير الصحابة الكرام.

المبحث الثاني

موقفه من بعض القضايا التي لها علاقة بالتفسير

لابن زيد – رحمه الله – موقف من بعض القضايا التي لها علاقة بالتفسير، والتي منها:

١- موقفه من أسباب النزول

معرفة أسباب النزول مهم ومعين على فهم الآية فهماً دقيقاً، ومن ثم تفسيرها تفسيراً صحيحاً، ولذلك أجمع المفسرون والعلماء عامة على هذه الحقيقة، واعتمدوا عليها كأداة تفسيرية تساعد على تحديد معنى الآية بدقة، ومن هؤلاء العلماء الذين اهتموا بذلك ابن زيد، حيث جعلها أساساً يعتمد عليه في تفسيره، مما كان له الأثر في معرفته بأحوال العرب في الجاهلية وأحداث الدعوة، وهذا بلا شك له أثره في تفسيره، حيث تحدث عن الميراث في الجاهلية، وكيف أن المرأة والصغير لا يرثون؟ وأن المرأة تعتبر من سقط المتاع، وأن الابن يرث زوجة أبيه، كذلك العضل، وعادتهم في القلائد والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وما فعلوه من ربا، وكذلك النسيء، وغير ذلك.

ومن تفسيره بأسباب النزول، في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ (البقرة:١٩٧)، قوله: نزل في قبائل من العرب كانت تحرم الزاد إذا خرجت للحج والعمرة اعتماداً على أن الناس سيضيفونها.

وكذلك من تفسيره بأسباب النزول في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (المائدة:١١)، قوله: نزل في اليهود حين ظاهروا المشركين على رسول الله ﷺ، وغير ذلك.

وقد كشف –رحمه الله – عن كثير من المصطلحات التي اصطلح عليها علماء القرآن والتفسير، والتي منها: مبهمات القرآن، ومن ذلك ما رآه في قوله تعالى:﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١﴾ (المدثر:١١)، أنها نزلت في الوليد بن المغيرة٠وكذلك ما رآه في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ٣١﴾(القيامة:٣١)، أنها نزلت في أبي جهل. وغير ذلك٠

وأحياناً لا يذكر اسم من نزلت الآية بسببه، ومن ذلك ماجاء في تفسيره من أن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ٥٨ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ﴾(آل عمران:٥٨-٥٩)، نزل عندما أتى نجرانيان إلى رسول اللهﷺ وقالا له: هل علمت أن أحداً ولد من غير ذكر، فيكون عيسى كذلك؟ ولم يسم النجرانيين.

وقد يجانبه الصواب – رحمه الله – في نسبة الخبر إلى صاحبه، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾(النساء: ٩٢- ٩٤)، يرى أنها نزلت في أبي الدرداء، وهذا يخالف ما ورد في الأحاديث الصحيحة، فقد جاء في الصحيح[١] أنها نزلت في أسامة بن زيد٠وإن كان هناك أقوال أخرى كقول ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه المقداد بن الأسود، وقال السدي ومجاهد وعكرمة: أنه عياش بن أبي ربيعة المخزومي[٢]، وقيل أنه:محلم بن جثامة[٣]، وقيل:رجل ما ولم يسموه، وما قاله ابن زيد – رحمه الله – انفرد به عن غيره.

وقد يجتهد – رحمه الله – في إعمال رأيه والتعويل عليه كثيراً، المتمعن جيداً يرى أثر الرأي واضحا، ومن الأمثلة على ذلك، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي

(١) رواه البخاري، كتاب: الديات، باب:(وما أحياها)، حديث رقم: ٦٨٧٢، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد قوله: لاإله إلا الله، حديث رقم:٩٦، ٩٧، ومسند الإمام أحمد (٢٠٧/٥).

(٢) عيَّاش بن أبي ربيعة ـــ واسمه: عمرو، ويلقب ذا الرُّمْحين ـــ ابن المغيرة القرشي المخزومي، ابن عم خالد بن الوليد بن المغيرة.يُكْنَىَ أبا عبد الرّحمن، وقيل: يُكْنَى أبا عبد الله، لما هاجر إلى المدينة قدم عليه أخواه لأُمه أبو جهل والحارث ابنا هشام، فذكرا له أن أُمه حلفت أن لا يدخل رأسها دُهْن ولا تستظلُّ حتى تراه، فرجع معهما، فأوثقاه وحبساه بمكة، وكان رسول الله ﷺ يدعو له.روى عن عياش ابناه: عبد اللّه، والحارث، وهاجر عيّاش بن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته، ثمّ قدم إلى مكّة فلم يزل بها حتى خرج أصحاب رسول اللهﷺ، إلى الهجرة إلى المدينة فخرج معهم وصاحب عمر بن الخطّاب، فلمّا نزل قُباء قدم عليه أخواه لأمّه: أبو جَهْل والحارث ابنا هشام، فلم يزالا به حتى ردّاه إلى مكّة فأوثقاه وحبساه، ثمّ أفلت بعد ذلك فقدم المدينة فلم يزل بها إلى أن قُبِضَ النبيّ ﷺ، فخرج إلى الشأم فجاهد ثمّ رجع إلى مكّة فأقام بها إلى أن مات، وقيل: أسلم عيّاش بن أبي ربيعة قبل دخول رسول اللهﷺ، دار الأرقم وقبل أن يَدْعُوَ فيها، (ت:١٥ه)٠ انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٦٢٣/٤-٦٢٤)، رقم:٦١٣٨.

(٣) محلم بن جثامة، واسمه يزيد بْن قيس بْن ربيعة بْن عَبْد اللَّه بْن يعمر الشداخ بْن عوف بْن كعب بْن عَامِر بْن ليث بْن بكر بْن عبد مناة بْن كنانة الكناني الليثي أخو الصعب بْن جثامة، قال ابن عبد البرّ: يقال: إنه الّذي قتل عامر بن الأضبط، وقيل: إن محلما غير الّذي قتل، وإنه نزل حمص ومات بها أيام ابن الزبير ويقال: إنه الّذي مات في حياة رسول اللّهﷺ ودفن فلفظته الأرض مرة بعد أخرى. انظر: أسد الغابة لابن الأثير(٧١/٥)، رقم:٤٦٩٨، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥٨٤/٥)، رقم:٧٧٦٨.

ٱلۡأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤ ﴾ (البقرة:١١٤)، ذهب إلى أن هذه الآية نزلت في مشركي قريش حين حالوا بين النبيﷺ وبين أن يدخل مكة، وفسر السعي(في خرابها) بأن هؤلاء المشركين قطعوا بفعلتهم هذه من يعمر المسجد الحرام بذكر الله ويأتيه للحج أو العمرة. هذا الاجتهاد منه – رحمه الله – لم يرتضيه الطبري وعارضه على أن الآية التي قبلها مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم، والآية التي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤ ﴾ إليهم وإلى المسجد الحرام، كما أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام، بل هم بنوه في الجاهلية وافتخروا بعمارته، وإن كانوا قد منعوا رسول اللهﷺ وأصحابه من الصلاة فيه في بعض الأوقات [1].

والمتأمل في التأريخ يجد أن ما قاله ابن زيد – رحمه الله– له وجه [2]، فقريشاً سعت بالفعل لتخريب المسجد الحرام حين أخرجت النبيﷺ وأصحابه من مكة، ومنعوهم من الصلاة فيه وصدوهم عن العمرة واستحوذوا على الكعبة بأصنامهم وشركهم، فأي خراب أعظم مما فعلوه ؟ وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨ ﴾ (التوبة:١٧-١٨).

(١) انظر: تفسير ابن جرير (٤٩٩/١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢٢٥/١).

٢- موقفه من الإسرائيليات

الإسرائيليات تمثل مصدراً من مصادر التفسير عند ابن زيد كغيره، إلا أنه لم يكن مكثراً منها، واستخدامه لها قليل فقط فيما يتعلق بالقصص القرآني مثل: بدأ الخلق والحديث عن الأنبياء وأقوامهم، ومن الإسرائيليات التي استعان بها وأوردها في تفسيره ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ (الشعراء:٣٩)، يذكر أنهم كانوا بالإسكندرية في القبة الحمراء أو الخضراء، وأن ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ! وأن الحية هجمت على فرعون فأحدث تحته وكان لا يحدث من قبل!!.

وبعض الإسرائيليات التي يذكرها لها أصول من مصادر إسرائيلية، فقد رأينا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ (البقرة:٢٥١)، فقد حكى قصة طويلة عن داود وكيف قتل جالوت؟، وهي قصة موجودة في (سفر صموئيل الأول) في الإصحاحين السادس عشر والسابع عشر منه.

ولا يستبعد أن ابن زيد – رحمه الله – قد أخذ بعض الإسرائيليات عن مسلمة أهل الكتاب أو من أهل الأخبار أو من الصوفيين أو القصاص.

يبدو أن ابن زيد كان يأخذ من وهب بن منبه أو ينقل عنه أو من كتبه، ويظهر ذلك جلياً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ ﴾ (ص~:٣١)، فقد ذكر أن الشيطان أخرج لسليمان عليه السلام خيلاً من مرج من مروج البحر وكانت لها أجنحة، وقد ورد ذلك في كتاب اليتجان لوهب بن منبه، فقد جاء فيه: لما نزل سليمان عدن وسار من اليمن بعتاق الخيل من بقايا خيل الصعب ذي القرنين أخرجت له خيل من البحر، الخيل الأخضر[١].

(١) التيجان لوهب بن منبه ص:١٧٦.

وعلى الرغم من فقدان بعض المصادر الإسرائيلية التي أخذ عنها ابن زيد وغيره من المفسرين القدامى إلا أن سمات الرواية الإسرائيلية تصبغ وبقوة على ما أوردوه منها في تفاسيرهم، مما يجعلنا نجزم بأنها من الإسرايليات بالفعل وأن لها أصولاً إسرائيلية، فعلى سبيل المثال ما نجد في تفسير ابن زيد – رحمه الله – لقوله تعالى: ﴿ ۚ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ ﴾ (ق~:١)، فقد أنه جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء.. فربما نقل ذلك عن عبدالله بن بريدة الذي ذكرت بعض المصادر رواية له في تفسير قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ بأنه: جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كتفا السماء [1].

٣-موقفه من القراءات

ابن زيد مقل جداً في إيراده للقراءات في تفسيره، مع أن لديه دراية بالقراءات واختلافها، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ۝١١٠ ﴾ (المؤمنون:١١٠)، يقول: هما مختلفان: سخرياً وسُخريا، يقول الله: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٣٢ ﴾ (الزخرف:٣٢)، قال: هذا سُخرياً، يُسخرونهم، والآخرون الذين يستهزأون بهم هم سِخرياً، ففرق هنا بين قراءة سُخرياً بضم السين والقراءة الأخرى بكسرها، وأنها تقرأ بالضم في سورة الزخرف وبالكسر في سورة المؤمنون، واستخدم ناتج ذلك في التفسير.

وأحياناً يشير إشارة عابرة إلى تعدد القراءات واختلافها دون تفصيل، كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٧ ﴾ (طه:٨٧)، فقد أشار إلى ورود قراءات ثلاث لها، ولم يوضح أي شيء منها[2].

---

(١) انظر: الدر المنثور للسيوطي(٥٨٩/٧).

(٢) قرئت بالفتح وهي قراءة المدنيان وعاصم، وبالضم وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وبالكسر وهي قراءة الباقون.انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٢١/٢).

وأحياناً لا ينسب القراءة لأحد من القراء، ويكثر من النسبة لأبيه، فقط في موضع واحد من تفسيره نسب القراءة لصاحبها، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (يوسف:١١٠)، فقد ذكر أنها قراءة أُبي[1].

وقد يذكر بعض القراءات الضعيفة التي استبعدت ولم تثبت، كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الحج:٧٨)، فقد ذكر أن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾، قرأ: (وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة)، وعبارة (كما جاهدتم أول مرة) زيادة على النص القرآني المتواتر المثبت في مصحف الإمام[2]. وهذا الأثر ضعيف لأن فيه: عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، قال عنه أبو زرعة: سيء الحفظ، فربما حدث من حفظه الشيء فيخطيء[3].

وأحياناً يورد قراءة الجمهور لإبراز الوجه التفسيري الذي يراه، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (يوسف:١١٠)، يذكر قراءة الجمهور[4]، ويفسر الآية على أن المشركين اعتقدا أن رسلهم قد كُذبوا ما وعدهم الله من نصره إياهم على عدوهم وأُخلفوا.

---

(١) وهي قراءة أبا جعفر والكوفيون بالتخفيف، والباقون بالتشديد. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٩٦).

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص:٣٠٦، وشرح مشكل الآثار للطحاوي (١٣/٨).

(٣) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/٣٩٥-٣٩٦)، حديث رقم: ١٨٣٣.

(٤) الجمهور بالتشديد. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري(٢/٢٩٦).

وأغلب ما يورده – رحمه الله – من القراءات الشاذة ويقرأ بها، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (البقرة:٢٥٩)، قرأ ابن زيد –رحمه الله –(ننشرها) بالراء وضم النون الأولى، وهي قراءة شاذة، وردت عن ابن عباس والنخعي والحسن وابن عامر وأبي عمرو ونافع وابن كثير[1]، وإن كانتا هاتان القراءتان لا تختلفان في المؤدى، فالإنشاز والإنشار معنيان متقاربان.

وقد يذكر عن أبيه قراءة شاذة ويتبعه فيها، ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ﴾ (البقرة:٢٨٢)، فقد ذكر أنه وأباه كانا يقرآن (فتذاكرا)من المذاكرة وهي قراءته وقراءة أبيه، وهي قراءة شاذة [2].

وقد يورد قراءة أبيه ولا يذكر أنه يقرأ بها، ولكنه يستخدمها في تفسيره، ففي تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(الحج:٣٦)، فقد قرأ زيد بن أسلمﷺ: (صوافي)[3]، بالياء منتصبة، جمع صافية، أي: خالصة، وقد استعان ابن زيد بها لإبراز المعنى التفسيري

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان(٢٩٣/٢)، وتفسير القرطبي(٢٩٥/٣)، والحجة لأبي زرعة ص:١٤٤، والسبعة لابن مجاهد ص:١٨٩، والكشاف للزمخشري(٣٠٧/١-٣٠٨)، ومعاني القرآن للفراء(١٧٤/١)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري(٢٣١/٢)، ومفاتيح الغيب للرازي(٣٢/٧).

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص:١٨، والبحر المحيط لأبي حيان (٣٤٩/١).

(٣) انظر: المحتسب لابن جني(٨١/٢)، وتفسير القرطبي(٦١/١٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (٣٦٩/٦).

الذي يراه، فقال: صافية لله تعالى خالصة ليس فيها شريك كما كان المشركون يفعلون....

وقد يستخدم القراءة الشاذة في التفسير، ولا يذكر هذه القراءة ولا يصرح بها، وإنما يأتي بمؤداها في توجيه الرأي التفسيري، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾(الأنفال:٦٠)، فقد فسّر الرباط من الخيل هنا بالخمس فما فوقها، ولعله أخذها من قراءة شاذة وردت عن الحسن وابن حيوة وعمرو بن دينار، وهي(رُبُط)بضم الراء والباء من غير ألف[1]، على اعتبار الجمع.

٤-موقفه من الناسخ والمنسوخ

النسخ عند ابن زيد له أهميته، بل اعتمده في تفسيره، وسبق الإشارة أن من مؤلفاته: الناسخ والمنسوخ، الذي بذل فيه جهداً كبيراً، وتناوله من عدة جوانب:

معنى النسخ عند ابن زيد: التبديل، نلاحظ ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (النحل:١٠١)، قال: وهذا التبديل ناسخ، ولا نبدل آية مكان آية إلا بنسخ، ويفهم من هذا أنه يرى أن من معاني النسخ: التبديل، وأن المراد بالآية هنا هو:الآية القرآنية وليس أي معنى آخر، وأن النسخ وقع فعلاً في القرآن.

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا ص:٢٣٨، الكشاف للزمخشري(٢/٢٣٢)، تفسير القرطبي(٨/٣٦)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤/٥١٢).

كذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾(البقرة:١٠٦)، قال: تمحها، يقصد أنه لا يترك لها لفظاً يتلى ولا حكماً يلزم[1]، وذلك يعني أنه يعترف بمنسوخ التلاوة والحكم.

ويرى– رحمه الله – أن نسخ القرآن بقرآن مثله، ففي تفسير وله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾(الرعد:٣٩)، قال: يمحو الله ما يشاء بما ينزل على الأنبياء، ويثبت ما يشاء مما ينزل على الأنبياء، وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل.

وهو يرى جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾(البقرة:٢١٩)، يقرر أن هذه الآية أول آية نزلت في الخمر، ثم نزل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (النساء:٤٣)، ثم نزل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ (المائدة:٩٠)، فحرمت الخمر، يذهب ابن زيد – رحمه الله – أن الآية الأولى منسوخة بما نزل بعدها، ثم يضيف قالاً: وبالحد الذي حد النبيﷺ، وضرب النبيﷺ.

(١) البحر المحيط لأبي حيان (٣٤٣/١).

ونجده من خلال بعض قضايا النسخ يقرر بعض الأحكام الفقهية، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾ (البقرة:١٨٠)، فقد ذهب إلى أن الوصية نسخت بالمواريث من حيث إنها كانت واجبة فبقيت ندباً، والمسألة كما هو معروف فيها نزاع بين العلماء.

وهناك آراء خاصة له في النسخ، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ (إبراهيم: ٣٤)، فقد ذهب إلى أن قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ محكم في هذا الموضع، أو في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ (النحل:١٨)، وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ فقد نسخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، وهذا قول شاذ لم يقل به أحد.

وجانبه الصواب في بعض آرائه في النسخ، ومنها ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ (النبأ :٢٣)، ذهب إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (النبأ:٣٠)، يعني أن العدد قد انقطع والخلود قد حصل٠ وما ذهب إليه جانبه الصواب فيه فالآية محكمة وليست منسوخة لأنها خبر، والأخبار لا يقع فيها النسخ، فالنسخ كما هو معلوم في الأحكام والأوامر والنواهي[1]٠

(١) تفسير الطبري (١٢/٣٠).

وقد ينفي وقوع النسخ في بعض الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ (الأنفال:١)، فقد بيّن أن هذه الآية ثابتة غير منسوخة وإنما أخبر الله أن الغنائم له من حيث هي ملكه ورزقه، وأنها للرسولﷺ من حيث هو مبين بها أحكام الله والصادع بها، ذلك ليقع التسليم فيها من الناس.

٥-موقفه من آيات الأحكام

كغيرها من العلوم اهتم بها، وذكر مجموعة كبيرة من آيات الأحكام في تفسيره، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾(البقرة:١٥٨)، يرى أن الحج فريضة والعمرة تطوع.

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾(النساء:٤)، يرى أنه لا ينبغي أن يكن تسمية الصداق كذباً بغير حق.

وقد انفرد عن مفسري عصره بآراء فقهية، منها على سبيل المثال، أنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾(المائدة:١)، يرى أنها العقود التي يتعاقدها الناس فيما بينهم من بيع أو نكاح أو شركة، أو يعقدها المرء على نفسه من نذر أو يمين، في حين أن جمهور المفسرين: على أن المراد بالعقود ما يشمل عقود المعاملة وعقود الشريعة وهي التكاليف والواجبات الشرعية التي فرضها الله على عباده وما أحل وحرم عليهم.

وقد وافق – رحمه الله – أقوال الصحابة والتابعين والأئمة في آرائه، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ

مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾(الأنعام:١٤١)، يذكر أن حقه عشوره، يقصد بالعشور الزكاة المفروضة – العشر ونصف العشر – وهو رأي وافق فيه جمهور العلماء، وقد سأله عمرو بن أبي سلمة عن كون هذا الرأي عن أبيه؟ فقال: عن أبي وغيره.

وخالف في بعض آرائه، ومن ذلك أنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾(النور:٢٩)، فسّر البيوت غير المسكونة بالحوانيت التي في الأسواق، وهذا فيه نظر، لأن بيوت الأسواق محظورة بأموال الناس، غير مباحة لكل من أراد دخولها بإجماع، ولا يدخلها إلا من أذن له صاحبها، بل إن أصحابها موكلون بدفع الناس عنها[1].

وقد أثارت بعض آرائه الفقهية في تفسيره نقاشاً واسعاً بين المفسرين، ومن ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾﴾ (النساء:١٢٨)، فقد ذهب إلى أن معناه: أحضرت نفس كل من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه، أي: أن الشح هنا منه ومنها.

وقد اعترض الطبري – رحمه الله – على ذلك ورأى أن الصواب: هو أنه أحضرت أنفس النساء الشح بأنصبائهن من أزواجهن في الأيام والنفقة، فالشح هو إفراط حرص المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها، وذلك لأن مصلحة الرجل امرأته بإعطائه إياها من ماله جُعْلاً على أن تصفح له عن يومها وليلتها فلم يملك عليها عيناً ولا منفعة، وإذا كان ذلك كذلك، فهو

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٧٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٢/١٢).

من معاني أكل المال بالباطل، فلا وجه لقول من قال: إنه عنى بذلك الرجل والمرأة.. [1] .

وهذا الاعتراض من الطبري لم يرتضيه كثير من المفسرين، بل حسّنوا تفسير ابن زيد وعضدوه، فقال الزجاج: إن المرأة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح على المرأة بنفسه إذا كان غيرها أحب إليه منها[2]. وقال الزمخشري: إن معنى إحضار الأنفس الشح: أن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ولا تنفك عنه، يعني أنها مطبوعة عليه، والغرض أن المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها، والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها وأن يمسكها إذا رغب عنها وأحب غيرها[3]. وذهب ابن عطية إلى أن السح هو الضبط على المعتقدات والإرادات والهمم والأموال ونحو ذلك، فما أفرط منها ففيه بعض المذمة، وهو الذي قال تعالى فيه: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ ﴾ (الحشر:٩)، وما صار إلى حيز منع الحقوق الشرعية أو التي تقتضيها المرأة فهو بخل، وهي رذيلة لكنها قد تكون في المؤمن، ومنه الحديث: قيل: يا رسول الله، أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال: نعم.[4] وأما الشح ففي كل أحد، وينبغي أن يكون، لكن لا يفرط إلا على الدين، وقد أثبت القرآن أن الشح يكون في كل الناس،

---

(١) تفسير الطبري (٣١٢/٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٦/٢).

(٣) الكشاف للزمخشري (٥٧١/١).

(٤) جزء من حديث ورد عند الإمام مالك في الموطأ، هذا نصه: عن صفوان بن سُليم رضي الله عنه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل: أيكون المؤمن جباناً ؟ قال: (نعم)، ثم سُئل: أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال: (نعم)، ثم سُئل: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: (لا).(٢٩٩/٢) حديث رقم: ١٩، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٦/٦)، حديث رقم: ٤٤٧٢، وقد قال ابن عبد البر في "الاستذكار" (٥٧٥/٨): لَا أَحْفَظُ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْنَدًا مِنْ وَجْهٍ ثَابِتٍ.وقال الحافظ ابن حجر في "تخريج مشكاة المصابيح" (٣٨٩/٤) :معضل. وضعفه الألباني في ضعيف "الترغيب والترهيب" حديث رقم: ١٧٥٢. إذاً هو :حديث ضعيف.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾ (النساء:١٢٨)، وقوله تعالى: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾، وكذلك قولهﷺ: "أن تصدق وأنت صحيح شحيح "[(١)]، وهذا لم يرد به أحداً بعينه، وليس يجمل أن يقال هناك أن تصدق وأنت صحيح بخيل[(٢)]. وقال الرازي: يحتمل أن يكون المراد منه أن تشح المرأة ببذل نصيبها وحقها، أو أن يشح الزوج بأن يقضي عمره معها مع دمامة وجهها وكبر سنها وعدم الحصول على اللذة بمحاسنها [(٣)].

أما القرطبي فقد وافق قول ابن زيد وأثنى على انتصار ابن عطية له، وقال: إن الغالب على المرأة الشح بنصيبها من زوجها، والغالب على الزوج الشح بنصيبه من الشابة، وأنه إذا آل البخل إلى هذه الأخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير مرجو ولا صلاح مأمول. وقد روي أن النبيﷺ قال للأنصار: من سيدكم ؟ قالوا الجد بن قيس على بخل فيه، فقال النبيﷺ: " وأي داء أدوى من البخل "[(٤)]، [(٥)]. ولولا خشية الإطالة لذكرت موقفه من التفسير بالرأي، التفسير البياني، التفسير اللغوي، وغيرها،

---

(١)– جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن فضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، برقم: ١٠٣٢. ونصه: عن أبي هريرةﷺ قال: أتى رسول اللهﷺ رجل فقال يا رسول الله: أي الصدقة أعظم؟ فقال: "أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا ألا وقد كان لفلان".

(٢)– تفسير ابن عطية (١٢٠/٢).

(٣)– مفاتيح الغيب للرازي (٥٤/١١).

(٤)– هذا المثل جزء من حديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد: برقم(٢٩٦)عن جابرﷺ قال: قال رسولُ اللهﷺ: (مَن سَيِّدُكُم يَا بَني سَلَمَةَ؟)قُلنا: جَدُ بن قَيس، عَلى أنَّا نُبَخِّلُهُ . قال: (وَأيُ دَاءٍ أدوَى مِنَ البُخلِ، بَلْ سَيِّدُكُم: عَمرو بن الجَمُوح) كانَ عَمرو عَلى أصنَامِهم في الجَاهِلِيةِ، وكانَ يُولِمُ عَن رسولِ اللهﷺ إذا تَزَوجَّ)، وصححه ابن حجر في تغليق التعليق على صحيح البخاري (٣٤٦/٣)، والرباني في صحيح الأدب المفرد برقم :٢٩٦.

(٥)– تفسير القرطبي (٤٠٦/٥).

وما ذُكر فيه الخير والفائدة، وللإستزادة يمكن الرجوع كتاب: تفسير عبدالرحمن بن زيد جمعا ودراسة للأستاذ الدكتور/عبدالله أبو السعود بدر[1].

المبحث الثالث

دراسة الأسانيد التي وصلنا عن طريقها تفسير عبدالرحمن بن زيد

الأسانيد التي وصلتنا عن طريق تفسير عبدالرحمن بن زيد، أوردها الطبري بنسبة كبيرة جداً، وقد يكون هناك بعض التكرار، وما ذُكر في الكتب الأخرى يمثل جزءاً بسيطاً منها.

أكثر من اعتنى بسند روايات ابن زيد التفسيرية: الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي، وكان الطبري في جميع المواضع التي أورد فيها هذه الروايات يذكرها بسندها، كذلك ابن أبي حاتم، أما الثعلبي والبغوي فقد ذكر كل منهما سنده في مقدمة تفسيره، واكتفى عن التكرار في سائر كتابه، والباقون يذكرون الرواية بلا سند كابن الجوزي وابن عطية والقرطبي والماوردي والواحدي وغيرهم.

وقد ساق الطبري روايات ابن زيد بسند واحد هو: حدثني يونس بن عبدالأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وأحيانا بدون ذكر(ابن عبدالأعلى) يكتفي فقط بقوله: حدثني يونس، وإن كان قد أورد بعض الروايات الأخرى، وهي قليلة جداً لا تكاد تذكر، بأسانيد أخرى مختلفة، مثل: قوله:حدثني ابن البرقى، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال:سألت ابن زيد، عن قول الله: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾ (البقرة:١٣٨)، فذكر مثله، أي مثل ما ورد في رواية يونس: قال: دين الله[2].

وأما ابن أبي حاتم فقد ساق الروايات بسند واحد هو: حدثنا أبو يزيد القراطيسي، حدثنا أصبغ، حدثنا ابن زيد.

---

(١)- تفسير عبدالرحمن بن زيد – جمعا ودراسة –، أ.د/عبدالله أبو السعود، رسالة دكتوراه، ص: ٧٦-١٩٤، بتصرف يسير.

(٢) تفسير الطبري(١/٥٧١).

أما السند الذي ساقه الثعلبي، فهو: أنبأنا الحسن بن محمد بن الحسن قراءة، قال: كتب إليّ أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة، عن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال: أنبأنا يونس بن عبدالأعلى الصيرفي، قال: أنبأنا عبدالله بن وهب، قال: أنبأنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه [١].

وأما السند الذي ساق به البغوي روايات ابن زيد، فهو: أخبرني الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي، فيما قرأته عليه، عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، عن شيوخه[٢]، قال أنبأنا الحسن بن محمد بن الحسن، قال:كتب إليّ أحمد بن كامل بن خلف، عن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى الصيرفي، أنبأنا عبدالله بن وهب، أخبرني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه.

وبالنظر لهذه الأسانيد نجد أنها سند واحد، فالبغوي بسنده عن الثعلبي، والثعلبي بسنده إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي حاتم عن الطبري.

وعليه يمكن القول بأن تفسير ابن زيد إنما ورد برواية عبدالله بن وهب، إذ لم يروي أحد عنه غيره فيما نعلم من المصادر التي بين أيدينا، ثم عن ابن وهب: يونس بن عبدالأعلى، وكلاهما عالمان جليلان.

(١) الكشف والبيان للثعلبي، ص: ٨.

(٢) معالم التنزيل للبغوي، المقدمة، ص:٣.

دراسة الأسانيد:

أولاً: الإسناد الذي ذكره الطبري لابن زيد: حدثني أو (حدثنا) يونس بن عبدالأعلى[1]، قال: أخبرنا ابن وهب[2]، قال: قال ابن زيد، وأحيانا بدون ذكر (ابن عبدالأعلى) يكتفي فقط بقوله: حدثني يونس، أو حدثنا يونس.

عبدالله بن وهب: رغم روايته للمسند والمنقطع والمعضل، ورغم نقله عن الثقات والضعفاء، مع التساهل في السماع بغية جمع كل ما يسمعه من أحاديث الحجازيين والعراقيين والمصريين، وتدوينه في مؤلفاته، إلا أنه ثقة صدوق صالح[3].

---

(١) يونس بن عبدالأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الإمام الكبير أبو موسى الصدفي، ولد بمصر، أخذ عنه بمصر قراءةَ حمزة وورش، من طريقه عن علي بن كبسة عن سليم بن عيسى عن حمزة، كما أخذ الفقه عن الشافعي من كبار أصحابه والمكثرين الرواية عنه، وأخذ عنه الفقه والحديث، بل وأخذ عن الإمام مالك، أما الحديث فقد أخذ عن غير الشافعي كسفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب وأبي حاتم الرازي وغيرهم، ثقة، روى له مسلم والنسائي وابن ماجه، (ت:٢٦٤ه). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٤٣/٩)، تهذيب التهذيب (٣٨٧/١١)، تقريب التهذيب لابن حجر(٧٩٣٦).

(٢) عبد الله بن مسلم القرشي، ابن وهب مولاهم الفهري، أبو محمدالمصري، ولد بمصر(١٢٥هـ)، طلب العلم في صغره، ثم رحل للمدينة المنورة، حيث التقى بالإمام مالك، وتلقى العلم عنه، صحبه قرابة العشرين عاما، أثنى عليه الإمام مالك كثيرا، فقيه من الائمة.جمع بين الفقه والحديث والعبادة، أخذا عن: ابن جريج وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة، وقرأ على: نافع بن أبي نعيم، وأخذ القراءة عنه: أحمد بن صالح ويونس بن عبدالأعلى وغيرهم، وأخذ الحديث عن أكثر من ثلاثمائة وسبعين شيخا، له كتب، منها «الجامع » في الحديث، مجلدان، و «الموطأ» في الحديث، كتابان كبير وصغير.وكان حافظا ثقة مجتهدا، من صغار أتباع التابعين، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، (ت: ١٩٧ه). انظر :طبقات ابن سعد (٥١٨/٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٨٩/٥-١٩٠)، تهذيب الكمال للمزي (٧٥٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٩٤/٢)، طبقات الحفاظ للسيوطي(١٢٦)، غاية النهاية لابن الجزري (٤٦٣/١)، شذرات الذهب ابن العماد (٣٤٧/١)، وفيات الإعيان لابن خلكان (٣٦/٣).

(٣) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(١٩٠/٢)، الانتقاء لابن عبد البر، ص:٤٨-٤٩، ترتيب المدارك للقاضي عياض(٤٢٤/٢)، الديباج المذهب لابن فرحون(٤١/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي(٢٢٦/٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٧٤/٦)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٩/٧).

وقال العجلي: مصري ثقة، صاحب سنة، رجل صالح صاحب آثار [١].ووثقه ابن معين[٢].وقال الخليلي: هو ثقة متفق عليه[٣]. وغيرهم من العلماء الذين وثقوه.

أما يونس بن عبدالأعلى: فقال عنه الذهبي: كان من كبار العلماء في زمانه، وقال أيضاً :نعتوه بالحفظ والعقل[٤].

وقال ابن الجزري:انتهت إليه رياسة العلم وعلو الإسناد في الكتاب والسنة.وقال أيضاً: فقيه مقرىء ومحدث ثقة صالح [٥].

وبذلك يتضح أن السند الذي روى به الطبري سند صحيح، ورجاله ثقات عدول ضابطين، الأمر الذي يثلج الصدر ويجعلنا نطمئن إلى صحة رواية الطبري له.

ثانيا: الإسناد الذي ذكره ابن أبي حاتم عن ابن زيد: حدثنا أبو يزيد القراطيسي[٦]، حدثنا أصبغ[٧]، حدثنا ابن زيد.

قال الذهبي عن يوسف بن يزيد القراطيسي: الإمام الثقة، وقال: وثقه ابن يونس، وقال: قال الإمام الحافظ أحمد بن خالد الجباب: أبو يزيد من أوثق الناس، لم أر مثله، ولا لقيت أحداً إلا وقد مس، أو تُكلم فيه إلا هو، ويحيى بن أيوب العلاف [٨].ونقل

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر (٧٣/٦).

(٢) انظر: التاريخ لابن معين ص:٣٣٦.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٧٤/٦).

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٤٩/١٢)، العبر للذهبي (٣٧٩/١)، ميزان الاعتدال للذهبي (١٥٥/٦)،

(٥) غاية النهاية لابن الجزري (٤٠٧/٢).

(٦) يوسف بن يزيد بن كامل بن حكيم القرشي، أبو يزيد القراطيسي المصري، مولى بني أمية، ولد سنة(١٨٤هـ)، من أواسط الآخذين عن أتباع التابعين، سمع: أسد بن موسى السنة، وسعيد بن أبي مريم ، وعبد الله بن صالح الكاتب، وحجاج بن إبراهيم الأزرق، وعدة . وكان عالما مكثرا مجودا . حدث عنه: عبد الله بن جعفر بن الورد، وعلي بن محمد الواعظ، وسليمان بن أحمد الطبراني، وآخرون . وقيل: إن النسائي روى عنه . وثقه ابن يونس . وكان معمرا، رأى الشافعي . روى له النسائي، ثقة، (ت:٢٨٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٥٥/١٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٦٨٠/٢)، العبر للذهبي(٨٤/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر(٤٢٩/١١)، تقريب التهذيب لابن حجر(٦١٢/١) ترجمة:٧٨٩٣، شذرات الذهب لابن العماد(٢٠٢/٢)، تهذيب الكمال للمزي(٤٧٦/٣٢) ترجمة: ٧١٦٤.

(٧) سبقت ترجمته في ص: ١٧.

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥٥/١٣).

الذهبي عن أصبغ بن الفرج: قال أحمد بن عبدالله: أصبغ ثقة صاحب سنة، وقال ابن أبي حاتم: كان من أجل أصحاب ابن وهب [1]. ونقل المزي عنه أيضاً: قال أحمد بن عبدالله العجلي: لابأس به، وقال في موضع آخر: ثقة، صاحب سنة. وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم عن أبيه:كان من أجل أصحاب ابن وهب، وقال:سأل أبي عنه، فقال: صدوق [2]. **وبذلك** يتضح أن السند الذي روى به ابن أبي حاتم سند صحيح، ورجاله ثقات.

ثالثاً :الإسناد الذي ذكره الثعلبي عن ابن زيد: أنبأنا الحسن بن محمد بن الحسن قراءة، قال: كتب إليّ أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة[3]، عن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال: أنبأنا يونس بن عبد الأعلى الصيرفي، قال: أنبأنا عبدالله بن وهب، قال: أنبأنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٥٦/١٠).

(٢) انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣٠٦/٣).

(٣) أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر القاضي البغدادي. من شيوخه الإمام العلامة المفسر محمد بن جرير الطبري.فقد تتلمذ عليه ابن شجرة ولازمه حتى عرف بذلك فصار يقال في ترجمته " تلميذ محمد بن جرير" وكان يجله ويقدره كثيرا.قال الذهبي رحمه الله: قال أحمد بن كامل القاضي:أربعة كنت أحب بقاءهم أبو جعفر الطبري... فما رأيت أفهم ولا أحفظ منهم٠وقال ابن الأثير رحمه الله: القاضي أبو بكر أحمد بن كامل، وهو من أصحاب الطبري، وكان يروي تاريخه٠ فابن كامل رحمه الله له تعلق بابن جرير الطبري روى عنه كثيرا، لكنه لم يقتصر عليه بل لازم غيره من العلماء الكبار واستفاد منهم رحمه الله، له كتب كثيرة، منها: كتاب في " القراءات "، وكتاب " غريب القرآن "، وكتاب "التقريب في كشف الغريب"، وكتاب" موجز التأويل عن معجز التنزيل"، وكتاب " التاريخ"، كتاب " أمهات المؤمنين"، وكتاب " أخبار القضاة" حدث عن: محمد بن الجهم السمري ومحمد بن سعد العوفي، وعبد الملك بن محمد الرقاشي، والحسن بن سلام السواق، ومحمد بن مسلمة الواسطي، وطبقتهم . حدث عنه: الدارقطني ، والحاكم ، وابن رزقويه، وأبو العلاء محمد بن الحسن الوراق، ويحيى بن إبراهيم المزكي، وأبو الحسن الحمامي، وأبو علي بن شاذان، وآخرون. (ت:٣٦٤ه). انظر: الفهرت لابن النديم ص:٤٨، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٣٥٧/٤-٣٥٩)، معجم الأدباء لياقوت الحموي ص:١٠٢-١٠٨، إنباه الرواة للقطفي(٦٧/١-٦٨)، العبر للذهبي(٢٨٥/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤٤/١٥-٥٤٦)، ميزان الإعتدال للذهبي(١٢٩/١)، الوافي بالوفيات للصفدي(٢٩٨/٧)، لسان الميزان لابن حجر (٢٤٩/١)، غاية النهاية لابن الجزري(٩٨/١)، بغية الوعاة للسيوطي ص:١٥٣-١٥٤.

رابعاً: السند الذي ساق به البغوي روايات ابن زيد: أخبرني الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي، فيما قرأته عليه، عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، عن شيوخه، قال أنبأنا الحسن بن محمد بن الحسن، قال:كتب إليّ أحمد بن كامل بن خلف، عن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال: حدثنا يونس بن عبدالأعلى الصيرفي، أنبأنا عبدالله بن وهب، أخبرني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه.

بالنظر لهاتين الروايتين: نجد أنهما رواية واحدة أخرجها الثعلبي، ومن طريقه البغوي، وهذا الإسناد ضعيف، مداره على شيخ الثعلبي: الحسن بن محمد بن الحسن، أو: ابن حبيب، أبو القاسم المفسر(١). وفي سنده أيضاً: أحمد بن كامل بن خلف، قال فيه الدارقطني: كان متساهلاً، وربما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه، وأهلكه العجب، فإنه كان يختار ولا يضع لأحد من العلماء الأئمة أصلاً (٢).

أما الثعلبي: فهو من علماء التفسير واللغة وعلم الحديث والتاريخ ويعده المسلمون السنة من أهل الثقة والعلم.

وثقه الذهبي قائلاً: الثعلبي أحد أوعية العلم(٣).وقال ابن خلكان: كان أوحد زمانه في علم التفسير...

وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال:هو صحيح النقل موثوق به(٤).

وقال السبكي: أنه كان أوحد زمانه في علم القرآن.. (٥).

(١) انظر: المغني في الضعفاء للذهبي (١٦٦/١)، وقال: وهاه الحاكم في رقعة له. سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣٨/١٧)، اتحاف المرتقى بتراجم شيوخ البيهقي ص:١٤٧-١٤٩.

(٢) انظر: سؤالات حمزة بن يوسف للدارقطني وغيره في الجرح والتعديل ص:١٦٥، رقم الترجمة:١٧٦، ميزان الإعتدال للذهبي (١٢٩/١)، لسان الميزان لابن حجر (٢٤٩/١).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣٦/١٧).

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان (٧٩/١).

(٥) طبقات الشافعية للسبكي (٥٨/٤).

وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

وقال أيضا وقد سئل عن بعض كتب التفاسير: (وأما الواحدي فإنه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربية، لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع، ... .وذكر عبد الغفّار بن اسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور، وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل موثوق به[1].

وهناك من العلماء من رأى أنه لا يوثق به، ولا يصح نقله، قال الكتاني: عند الكلام عن الواحدي المفسر: ولم يكن ولا لشيخه الثعلبي كثير بضاعة في الحديث، بل في تفسيرهما –وخصوصا الثعلبي – أحاديث موضوعة وقصص باطلة[2] . وقال د.محمد الذهبي: والحق أن الثعلبي رجل قليل البضاعة في الحديث، وقد روى أحاديث الشيعة الموضوعة على علي وأهل البيت وغيرها من الأحاديث التي اشتهر وضعها، وحذر العلماء من روايتها[3].

(١) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (١٢/٧، ٣٤، ٩٠، ٩١، ١٧٧، ٣١١، ٣٥٥)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥٤/١٣)، (٤٤٢/٢٢).

(٢) الرسالة المستطرفة للكتاني (٧٩/١).

(٣) التفسير والمفسرون د. محمد للذهبي (١/ ١٦٧).

القسم الثاني

المأثور عن ابن زيد من (تفسير القرآن بالقرآن)

في جزء النبأ

ملحوظة: قبل الدخول في الآيات المفسرة بعضها ببعض أود التنويه أن كل استفادة من آيات القرآن؛ كالاستشهاد أو الاستدلال بها يكون داخلاً ضمن تفسير القرآن بالقرآن، فيدخل في ذلك:

الآيات المخصصة للعامة، والآيات المبينة للمجملة، والآيات المقيدة للمطلقة، وتفسير الألفاظ الغريبة بألفاظ أشهر منها في آية أخرى، وتفسير معنى الآية بآية أخرى، وإذا أردنا التوسع في المصطلح، فيمكن القول أنه يدخل في ذلك: الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف، وتتميم أحداث القصة، وجمع الآيات المتشابهة في موضوعها، وجمع موارد اللفظة القرآنية.

سورة عم (النبأ)

١- قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ﴾ (النبأ: ١-٢).

قال ابن زيد، في قوله: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ (النبأ:١-٣) قال: يوم القيامة. قال: قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا! قال: فهم فيه مختلفون، لا يؤمنون به، فقال الله: ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ۝٦٨ ﴾(ص~:٦٧-٦٨).

الدراسة:

هذه رواية ابن جرير، حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ (النبأ:١-٣) قال: يوم القيامة. قال: قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا! قال: فهم فيه مختلفون، لا يؤمنون به، فقال الله: ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ۝٦٨ ﴾ (ص~:٦٧-٦٨) يوم القيامة لا يؤمنون به وكان بعض أهل العربيّة يقول: معنى ذلك: عمّ يتحدّث به قريش في القرآن، ثمّ أجاب فصارت عمَّ كأَنها في

معنى: لِأَيّ شيءٍ يتساءلون عن القرآن. ثمَّ أخبر فقال: ﴿ ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ ﴾ (النبأ: ٣) بين مصدق ومكذّب، فذلك إخلافهم.وقال: النبأ العظيم: البعث بعد الموت[١].

طريق ابن جرير هذا – كما قلت سابقاً – طريق صحيح. وممن قال به غير ابن زيد، ما يلي:

قتادة والضحاك كما ذكر بعض أهل التفسير[٢]، وقال بعض العلماء: النبأ العظيم: القرآن، قاله: مجاهد ومقاتل[٣] والفراء [٤]. وقال بعضهم: المراد به النبيﷺ [٥] .

ورجح القرطبي وابن كثير والشنقيطي: السؤال عن البعث، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ ﴾ (النبأ:١٧)[٦].

والذي يظهر – والله أعلم – القول بالعموم، فسواء كان التساؤل عن النبيﷺ أو عن القرآن أو عن البعث، وما كان سؤال الكفار عن أمر النبيﷺ إلا سؤالا عاما عن أمره وما جاء به من قرآن، وإخبار عن البعث، بدليل الآيات اللاحقة التي تتحدث عن يوم القيامة: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥﴾ (النبأ: ٤-٥)، ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ۝١٨﴾ (النبأ:١٨)، وغيرها من آيات[٧].

كما أن الأقوال كلها مترابطة متلازمة، فمن كذب بواحد منها كذب بها كلها، ومن صدق بواحدة منها صدق بها كلها [٨].

وتفسير ابن زيد هذا من التفسير بالمأثور، الذي وافقه عليه السلف.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٩٢/٤).

(٢) تفسير ابن جرير (٢/٣٠)، وزاد المسير(٤/٩)، وتفسير ابن كثير(٤٩٢/٤)، فتح القدير (٤٣٨/٥).

(٣) زاد المسير(٤/٩).

(٤) معاني القرآن للفراء(٢٢٧/٣).

(٥) زاد المسير(٤/٩).

(٦) تفسير القرطبي(١٦٨/١٩)، وتفسير ابن كثير (٣٠٧/٤).

(٧) زيادة في الإيضاح يمكن الرجوع إلى: فتح القدير (٣٦٣/٥)، التحرير والتنوير(٨/٣٠)، أضواء البيان(٧/٩).

(٨) أضواء البيان (٦/٩).

٢- قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾(النبأ: ١٤)٠

قال ابن زيد: المعصرات: الرياح، وقرأ قول الله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (الروم: ٤٨)٠

الدراسة:

هذه رواية ابن جرير حيث قال:حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قَالَ ابْنُ زَيْد[١]، فى قَوْله: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾، قَالَ: الْمُعْصِرَاتُ: الرِّيَاحُ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الروم: ٤٨) [٢]، وهذه الرواية رواية صحيحة، وبه قال ابن عباس – رضي الله عنهما – وعكرمة ومجاهد – رحمهم الله، [٣]، وقتادة ومقاتل[٤]، وهناك من قال: أنها السحاب، وجماعة من العلماء [٥]، وقيل: بل هي السماء[٦].

ومع أن الذي يظهر أن المراد بالمعصرات السحاب إلا أن ما ذهب إليه ابن زيد وفهمه من الآية صحيح، على أن الرياح مبدأ للانزال[٧]، والدليل على ذلك ستشهاده في آية الروم.

وهذا من تفسير معنى الآية بآية أخرى، ومن المأثور عن السلف.

---

(١) إذا أُطلق (ابن زيد) في كتب التفسير فالمقصود به عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، وتفسيره من أنفس تفاسير المتقدمين من جهتين: العناية بالقرآن، والعناية باللغة بشكل واضح.

(٢) انظر: تفسير الطبري(٥/٣٠)، تفسير ابن كثير (٣٢٧/٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري(٥/٣٠)، وزاد المسير لابن الجوزي(٦/٨).

(٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٦/٨)، وتفسير ابن كثير(٤٩٣/٤).

(٥) رواية عن ابن عباس – رضي الله عنهما –قال بها الضحاك، وجماعة من العلماء. انظر: زاد المسير لابن الجوزي(٦/٩)، وتفسير غريب القرآن ص:٥٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٧٢/٥)، والكشاف للزمخشري(٢٠٧/٤).

(٦) انظر: تفسير الطبري(٥/٣٠).

(٧) انظر: الكشاف للزمخشري(٢٠٨/٤).

٣- قال تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ (النبأ: ٢٦).

قال ابن زيـــد: عملوا شراً، فجزوا شراً، وعملوا حسناً، فجزوا حسناً، ثم قرأ: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الروم: ١٠)

الدراسة :

هذه رواية ابن جرير حيث قال:حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (النبأ: ٢٦)، قَالَ: عَمِلُوا شَرًّا، فَجُزُوا شَرًّا، وَعَمِلُوا حَسَنًا، فَجُزُوا حَسَنًا، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الروم: ١٠)، وهذه الرواية رواية صحيحة، وبها قال: ابن عباس وقتادة ومجاهد[١]، وجماعة من أهل العلم [٢].

وما ذهب إليه ابن زيد من موافقة الجزاء للعمل الذي عملوه، معنى صحيح، والموافقة غاية في العدل والإنصاف، في حق الله، فلا ظلم ولا جور لأحد، وهي من المأثور عن السلف.

٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ (النبأ: ٢٧).

قال ابن زيد: لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب، وكيف يرجو الحساب من لا يوقن أنه يحيا، ولا يوقن بالبعث، وقرأ قول الله: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (المؤمنون :٨٢- ٨٣)، وقَرَأَ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ ﴾(سبأ: ٧).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/٣٠).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٥١٠، ومعاني القرآن للفراء (٢٢٩/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٤/٥)، وتفسير الطبري(١٥/٣٠)، وتفسير البغوي(٤٣٩/٤)، وزاد المسير لابـــن الجـــوزي(٩/٩)، وتفسير القرطبي (١٧٩/١٩)، وتفسير ابن كثير(٤٩٥/٤)، وفتح القدير للشوكاني(٣٦٦/٥-٣٦٧).

الدراسة :

هذه رواية ابن جرير حيث قال:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾ (النبأ: ٢٧)، قال: لا يؤمنون بالبعث ولا بالْحساب، وكيف يرجو الْحساب من لا يوقن أنّه يحيا، ولا يوقن بالْبعث؛ وقرأ قول اللَّه: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (المؤمنون :٨٢- ٨٣)، وقَرَأَ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ ﴾ (سبأ: ٧) [(١)]، وهذه الرواية رواية صحيحة.

ما ذهب إليه ابن زيد وافق فيه جمهور العلماء: أن المراد أنهم لا يخافون أن يحاسبوا، لأنهم لا يؤمنون بالبعث[(٢)]، وقال الزجاج: لا يرجون ثواب حساب، لأنهم لا يؤمنون بالبعث[(٣)].

وعلى الرغم في التفريق بين الألفاظ إلا أن المؤدى واحد ألا وهو: فمن لم يؤمن بالبعث، فهو لا يخاف عقاباً ولا يرجو ثوابا.

وهذا من تبيين الآية بآية أو آيات أخر، وهي من التفسير بالمأثور عند السلف.

٥- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ (النبأ: ٣٨).

قال ابن زيد، كان أبي يقول: الروح: القرآن، وقرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾(الشورى: ٥٢)٠

---

(١) تفسير الطبري (١٦/٣٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري(١٦/٣٠)، وتفسير البغوي(٤٣٩/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي(٩/٩).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٤/٥)، وكذلك في زاد المسير لابن الجوزي(٩/٩).

الدراسة :

هذه رواية ابن جرير حيث قال:حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، كَانَ أَبِي يَقُولُ: الرُّوحُ: الْقُرْآنُ، وَقَرَأَ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾ (الشورى: ٥٢)، وهي رواية صحيحة، وذكره الثعلبي أيضاً في تفسيره(١)، وكذلك مكي ابن أبي طالب، وزاد: فلا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن في الكلام فيتكلم(٢).وابن عطية، وزاد: أي من أمرنا(٣).

وقال ابن كثير: وَقَوْلُهُ:﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨ ﴾(النبأ: ٣٨)، اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمُرَادِ بِالرُّوحِ هَاهُنَا، مَا هُوَ؟ عَلَى أَقْوَالٍ، وذكر أقوالاً ستة، ومنها :

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ الْقُرْآنُ. قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾(الشورى: ٥٢).

قال البقاعي: ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨ ﴾(النبأ: ٣٨) أي هذا الجنس أو خلق من خلق الله عظيم الشأن جداً، قيل: هو الملك الموكل بالأرواح أو جبرائيل عليه السلام، أو القرآن المشار إليه بمثل قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ ﴾ (القدر: ٤)، قاله ابن زيد(٤).

وما ذهب إليه ابن زيد تفسير صحيح، ومن المأثور عن السلف.

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧٧/٢٤)، تفسير الثعلبي (١٢٠/١٠).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٨٠١٢/١٢).

(٣) تفسير ابن عطية (٤٢٩/٥).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١٣/٢١).

سورة النازعات

٦–قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ ﴾(النازعات: ١٠).

قال ابن زيد: الحافرة: النار، وقرأ قول الله: ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ ﴾ (النازعات:١٢)، قال: ما أكثر أسماءها، هي النار، وهي الجحيم، وهي سقر، وهي جهنم، وهي الهاوية، وهي الحافرة، وهي لظى، وهي الحطمة.

الدراسة :

وهذه رواية ابن جرير حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:قال ابن زيد، في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ ﴾(النازعات: ١٠)، قال: الحافرة: النار. وقرأ قول الله: ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ ﴾ (النازعات:١٢)

قال: ما أكثر أسماءها! هي النار، وهي الجحيم، وهي سقر، وهي جهنم، وهي الهاوية، وهي الحافرة، وهي لظى، وهي الحطمة [١]، وهي رواية صحيحة، وممن نقله أيضا: الثعلبي في تفسيره، حيث قال: وقال ابن زيد: الحافرة النار، وقرأ: ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ ﴾(النازعات:١٢)، قال: هي اسم من أسماء النار وما أكثر أسمائها[٢]، والقرطبي في تفسيره[٣]، والقنوجي[٤].

العلماء اختلفوا في المراد بالحافرة: فقيل: إنها الحياة بعد الموت، قال به ابن عباس والسدي، وجماعة[٥]، والفراء يقول: تقول العرب: أتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي، أي: رجعت إلى حيث جئت. وقيل: إنها الأرض التي تحفر فيها قبورهم، فسميت حافرة، والمعنى: محفورة، ويكون المراد: أئنا لمردودون إلى الأرض خلقا

(١) انظر: تفسير الطبري(٣٤/٣٠)، وكذلك: تفسير الماوردي(١٩٥/٦)، تفسير ابن الجوزي(١٩/٩)، وتفسير ابن كثير (٢٣٦/٨).

(٢) تفسير الثعلبي (١٢٥/١٠).

(٣) تفسير القرطبي (١٩٧/١٩).

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (٥٨/١٥).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء(٢٣٢/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٨/٥).

جديدا٠ وبه قال مجاهد وقتادة [١]٠وقال ابن قتيبة: أي إلى أول أمرنا، يقال رجع فلان في حافرته، وعلى حافرته، أي رجع من حيث جاء وأرادوا: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ ﴾ (النازعات:١١)، [٢]٠

ولعل الأقرب هو أن يكون المراد بالآية: الحياة بعد الموت، لأن المكذبين استنكروا واستبعدوا العودة بعد أن كانوا عظاماً نخرة، وبهذا قال جماعة من أهل التفسير[٣]، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (النازعات:١٢)، والكر: الرجوع[٤]، يقال: رجع على حافرته، ورجع الشيخ إلى حافرته، أي هرم [٥].

وما ذكره ابن زيد من أسماء للنار[٦]، موجود بكتاب اللهﷻ وله وجاهة، لأن الخطاب للمكذبين المستبعدين دخول النار، وهذا هو ديدنهم، وهو من تفسيرات السلف المأثورة.

٧- قال تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ (النازعات: ١٨)٠

قال ابن زيد: إلى أن تسلم، قال: والتزكي في القرآن كله: الإسلام، وقرأ قول الله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ (طه:٧٦)، قال: من أسلم. وقرأ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾(عبس:٣)، قال: يُسْلم٠ وقرأ: ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ ﴾ (عبس:٧): أن لا يُسْلم.

---

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي(١٨/٩)، ولسان العرب لابن منظور (٢٠٦/٤)، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٤٧٨/٢).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص:٥١٣، ولسان العرب لابن منظور(٢٠٥/٤) مادة: حفر.

(٣) انظر: تفسير البغوي(٤٤٣/٤)، وتفسير الزمخشري(٢١٢/٤-٢١٣)، وزاد المسير لابن الجوزي(١٩/٩)، وتفسير ابن عاشور (٧٠/٣٠)، والظلال لسيد قطب (٣٨١٣/٦)، وأضواء البيان للشنقيطي(٢٦/٩)، وغيرهم.

(٤) مختار الصحاح للرازي ص: ٥٦٧، مادة: كرر.

(٥) المفردات للراغب الأصفهاني ص: ١٢٤، مادة: حفر.

(٦) ورد ذكر النار في القرآن في (٩٩)آية، و(١٠٢)موضع، أما ذكر الجحيم فقد ورد في(٢٣)آية، و(٢٣)موضع، وأما سقر فقد ورد في(٤)آيات، و(٤)مواضع، وأما جهنم فقد ورد في(٧٢)آية، و(٧٢)موضع، وأما الحافرة فقد ورد مرة واحدة في: النازعات. وأما لظى فقد ورد في: المعارج. وأما الحطمة فقد ورد في: الهمزة.

الدراسة :

وهذه رواية ابن جرير حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ (النازعات: ١٨)، قال: إلى أنتُسلِم. قال: والتزكي في القرآن كله: الإسلام. وقرأ قول الله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ (طه:٧٦)، قال: من أسلم. وقرأ: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ (عبس:٣)، قال: يُسْلم. وقرأ: ﴿ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ (عبس:٧): أن لا يُسْلم[١]، وهي رواية صحيحة، وبها قال بعض العلماء[٢]، وقال آخرون: تتطهر من الشرك[٣]، ولا تعارض بين المعنيين، فالمعنى: التوبة من دعوى الربوبية[٤].

قلت: واستشهاد ابن زيد من آيات مدللاً على معنى التزكي بأنه: الإسلام، سليم ولا غبار عليه، وأما إطلاق ذلك المعنى في القرآن كله بأنه: الإسلام، فلا يسلم له به.

لا شك أن زكاة النفس بطاعة ربها، وطهارتها من الذنوب والمعاصي، ينال بها الإنسان الأوصاف الحميدة في الدنيا، وما عند الله خير وأبقى من الأجر والمثوبة، فقد يكون تطهيره لنفسه من تلقاء نفسه، مثل قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ (الشمس:٩)، وتارة ينسب إلى الله سبحانه لكونه هو الفاعل لتلك الحقيقة، مثل قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ (النساء:٤٩)، وتارة ينسب إلى النبيﷺ لكونه الواسطة في وصوله للإنسان، مثل قوله تعالى:﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (التوبة: ١٠٣)، وتارة ينسب للعبادة على أنها الأداة

(١) تفسير الطبري(٣٠/٣٩).

(٢) انظر: تفسير القرطبي(١٩/١٩٩)، وتفسير البغوي(٤/٤٤٤)، وتفسير ابن كثير(٤/٤٩٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري(٣٠/٣٩)، تفسير البغوي(٤/٤٤٤)، وزاد المسير لابن الجوزي(٩/٢٠)، وفتح القدير للشوكاني (٥/٣٧٦).

(٤) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي(٣/١٣٥).

الموصلة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ (مريم:١٣).

وما ذهب إليه ابن زيد صحيح، وهو من تفسيرات السلف المأثورة.

٨- قال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ (النازعات: ٢٤-٢٥).

قال ابن زيد في قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾، قال: اختلفوا فيها فمنهم من قال: نكال الآخرة من كلمتيه، والأولى: قوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾(القصص:٣٨)، والأخرى قوله: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، وقوله:﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾.

الدراسة :

هذه رواية ابن جرير حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:قال ابن زيد في قوله: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ (النازعات: ٢٤-٢٥)، قال: اختلفوا فيها فمنهم من قال: نكال الآخرة من كلمتيه، والأولى: قوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ (القصص:٣٨)، والأخرى قوله: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، وهذه رواية صحيحة، وقال آخرون: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، عجّل الله له الغرق، مع ما أعد له من العذاب في الآخرة[١].

قال ابن عطية: وقال أبو زيد: الْأُولى كفره وعصيانه، والْآخِرَةِ قوله: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٢]، وبه قال ابن عباس ومجاهد والضحاك، وجماعة من العلماء[٣]، والمعنى

(١) تفسير الطبري (٤٢/٣٠).

(٢) تفسير ابن عطية(٤٣٤/٥).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص:٥١٣، ومعاني القرآن للفراء(٢٣٣/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٠/٥)، وتفسير الطبري(٤٢/٣٠)، وتفسير البغوي(٤٤٤/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي(٢١/٩)، وتفسير القرطبي (٢٠٠/١٩)، والدر المنثور للسيوطي(٤١٠/٨).

أنه – سبحانه – عذب فرعون على كلمتيه التي قالهما وكان بينهما أربعون سنة، الأولى: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾، والثانية: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾.

وقيل: المعنى: جعله الله نكال الدنيا والآخرة، ففي الدنيا الغرق، وفي الآخرة العذاب(١).

قال ابن كثير: أي انتقم الله منه انتقاما جعله به عبرة ونكالاً لأمثاله من المتمردين في الدنيا: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ (هود:٩٩)، وكما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ (القصص:٤١)، وهذا هو الصحيح في معنى الآية (٢).

أقول: ولا تعارض بين الأقوال، وما ذهب إليه ابن زيد صحيح أيضا، وهو من المأثور عن السلف.

٩- قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ (النازعات: ٣٠-٣١).

قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿دَحَىٰهَآ ﴾، قال: حرثها، شقها، وقال: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾، وقرأ:﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ (عبس:٢٦)، حتى بلغ:﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ (عبس:٣١)، وقال: حين شقها أنبت هذا منها٠ وقرأ: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾(الطارق:١٢) .

الدراسة :

هذه رواية ابن جرير حيث قال:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾، قال: حرثها، شقها، وقال: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا

(١) انظر: تفسير الطبري(٤٢/٣٠)، وزاد المسير لابن الجوزي(٢١/٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٤٩٩/٤).

وَمَرْعَىٰهَا ﴾ ، وقرأ: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ (عبس:٢٦)، حتى بلغ: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾(عبس:٣١)، وقال: حين شقها أنبت هذا منها، وقرأ: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ (الطارق:١٢)[١]، وهي رواية صحيحة.

وقد اختلفت عبارات المفسرين، فقال جماعة منهم: إن معنى دحاها: بسطها[٢]، والعرب تقول: دحوت الشيء أدحوه دحواً إذا بسطته[٣]، وقال ابن كثير نحواً من قول ابن زيد[٤]، وقال الراغب: دحاها: أزالها عن مقرها[٥].

قلت: الناظر لهذه الأقوال يجدها بمعنى واحد، وهذا من اختلاف الأسلوب الذي لا يفضي للخلاف، إلا أن ما ذهب إليه الراغب له ما يسنده كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(الأنبياء :٣٠)، فالآية تقول: أن السماء والأرض كانتا قطعة واحدة، ثم فصلتا، وهذه هي النظرية الحديثة لتكوين المجموعة الشمسية القائلة: فالأرض كانت جزءاً من سديم عظيم سابح في الفضاء ثم تفرق هذا السديم بعد ذلك إلى أجزاء انفصل بعضها عن بعض فتكونت المجموعة الشمسية بشكلها الحالي[٦].

وجاء في آية أخرى ما يفيد أن الأرض ممدودة ومبسوطة، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ ﴾ (ق~:٧)، والمتبادر للذهن من معنى

(١) انظر: تفسير الطبري (٤٧/٣٠).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص:٤١٣، وتفسير الطبري(٤٦/٣٠-٤٧)، وتفسير البغوي(٤٤٥/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي(٢٢/٩).

(٣) انظر: تفسير القرطبي(٢٠٢/١٩)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٣٣/٢) وتاج العروس للزبيدي (١٣٤/١٠-١٣٥) مادة: دحو.

(٤) تفسير ابن كثير(٥٠٠/٤).

(٥) المفردات للراغب الأصفهاني ص:١٦٥، مادة: دحا.

(٦) القرآن والعلم لأحمد محمود ص:٥٣ – ٥٥.

الدحي: البسط والتكوير، وعليه فالأرض مدحوة مكورة تشبه البيضة[1].

وما ذهب إليه ابن زيد صحيح أيضاً، وقد ذكر من الأدلة ما يسنده، وهو من المأثور عن السلف.

سورة عبس

١٠- قال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ (عبس: ٣١).

قال ابن زيد في قوله: ﴿ وَفَٰكِهَةً﴾، قال: الفاكهة لنا، وفي قوله: ﴿ وَأَبًّا ﴾، قال: الأب لأنعامنا، وقرأ: ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ (عبس:٣٢).

الدراسة:

هذه رواية ابن جرير حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾، قال: الفاكهة لنا، في قوله: ﴿ وَأَبًّا ﴾، قال: الأب لأنعامنا.قال: والأب: ما ترعى.وقرأ: ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ (عبس:٣٢)، [2]، وهي رواية صحيحة.

قال به: مجاهد وقتادة والحسن وجماعة من أهل العلم [3]، وهو ظاهر الآيات. وكون الأب للأنعام فهذا قول جمهور العلماء [4]، وقال الزجاج: هو جميع الكلأ الذي تأكله الماشية [5]. وقال الراغب: الأب: المرعى، المتهيء للرعي والجزّ، من قولهم:

---

(١) انظر: الظواهر الجغرافية في ضوء القرآن الكريم لإبراهيم النصيرات ص:٤٥-٤٧، والقرآن والعلم لأحمد محمود ص:٥٥، والمنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم د.عبدالعليم خضر ص:٢٤٦، ومباحث في إعجاز القرآن د.مصطفى مسلم ص: ١٧٠-١٧٢.

(٢) تفسير الطبري (٦٠/٣٠)، وكذلك: تفسير ابن كثير (٢٣٨/٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري(٥٩/٣٠)، وتفسير البغوي(٤٤٩/٤)، وتفسير القرطبي(٢٢٠/١٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري(٦٠/٣٠)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص:٥١٥، ومعاني القرآن للفراء(٢٣٨/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٦/٥)، وتفسير البغوي(٤٤٩/٤)، والكشاف للزمخشري(٢٢٠/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣٤/٩)، وتفسير القرطبي(٢٢٠/١٩)، وتفسير ابن كثير(٥٠٤/٤).

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٨٦/٥).

أب لكذا، أي تهيأ أبا، وإبابة وإباباً، وأب إلى وطنه إذا نزع إلى وطنه نزوعاً، تهيأ لقصده، وكذا أب لسيفه إذا تهيأ لسله [1].

وما ورد من سؤال عمر رضي الله عنه، عن الأب، فإسناده إسناد صحيح، قاله ابن كثير[2]، وهو محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ الآية يعلم أنه من نبات الأرض [3].

وما ذهب إليه ابن زيد صحيح، وموافق للمأثور عن السلف.

سورة الانشقاق

١١-قال تعالى:﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾(الانشقاق: ٨).

قال ابن زيد: الحساب اليسير: الذي يغفر ذنوبه، ويتقبل حسناته، ويسير الحساب: الذي يعفى عنه، وقرأ:﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١ ﴾ (الرعد:٢١)، وقرأ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝١٦﴾ (الأحقاف: ١٦).

الدراسة:

هذه رواية ابن جرير حيث قال: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ (الانشقاق: ٨)، قال: الحساب اليسير: الذي يغفر ذنوبه، ويتقبل حسناته، ويسير الحساب: الذي يعفى عنه، وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١﴾

(١) المفردات للراغب الأصفاني ص:٨، مادة: أب.

(٢) تفسير ابن كثير(٤/٥٠٤-٥٠٥).

(٣) قصة سؤال عمر ﷺ عن الأب، أخرجها الحاكم في مستدركه (٢/٥١٤)، كتاب: التفسير، باب: سورة عبس، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكر ابن الأثير أن البخاري أخرجه، وتعقبه المحقق بأن البخاري لم يخرجه. انظر: صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام، باب: ما يكره من كثرة السؤال، برقم:٧٢٩٣.

(الرعد:٢١)، وقرأ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾(الأحقاف:١٦)[١]، والمعنى: أن سيئات الإنسان تعرض عليه ويعاينها، ثم يغفرها الله له ويتجاوز عنه[٢]، وهذا من عظيم رحمته سبحانه.

وقد ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول اللهﷺ: " من حوسب يوم القيامة عذب، فقلت: أليس قد قال اللهﷻ: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ ؟ فقال: ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب "[٣].

وما ذهب إليه ابن زيد صحيح وموافق للمأثور من تفسير السلف.

١٢- قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الانشقاق:١٣).

قال ابن زيد: وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة في الدنيا فأعقبهم به النعيم والسرور في الآخرة، وقرأ قول الله: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ (الطور٢٦-٢٧). قال: ووصف أهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه. فقال: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الانشقاق:١٤).

الدراسة:

هذه رواية القرطبي حيث قال: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وَصَفَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِالْمَخَافَةِ وَالْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ وَالشَّفَقَةِ فِي الدُّنْيَا فَأَعْقَبَهُمْ بِهِ النَّعِيمَ وَالسُّرُورَ فِي الْآخِرَةِ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ

(١)- تفسير الطبري(٧٤/٣٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري(١١٥/٣٠)، وزاد المسير لابن الجوزي(٦٤/٩)، وتفسير ابن عاشور(٢٢٣/٣٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، ومسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إثبات الحساب، برقم: ٢٨٧٦.

ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الطور٢٦-٢٧). قَالَ: وَوَصَفَ أَهْلَ النَّارِ بِالسُّرُورِ فِي الدُّنْيَا وَالضَّحِكِ فِيهَا وَالتَّفَكُّهِ. فَقَالَ: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الانشقاق:١٤) [1]، وهذه رواية صحيحة، ونقل هذه الرواية الزحيلي أيضاً [2].

والمعنى: أن العبد يرجع لأهله في الجنة مسروراً مغتبطاً بما أعطاه اللهﷻ: قاله قتادة والضحاك[3]، فعن ثوبان مولى رسول اللهﷺ أنه قال: "إنكم تعملون أعمالاً لا تعرف ويوشك الغائب أن يثوب إلى أهله فمسرور أو مكظوم"[4].

ما ذهب إليه ابن زيد صحيح، وله من الأدلة المتواترة الكثيرة ما يسنده، وهو موافق للمأثور عن السلف.

سورة الطارق

١٣-قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ (الطارق: ١٢).

قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾ (الطارق: ١٢)، وقرأ:﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (عبس:٢٦-٢٨)، إلى آخر الآية، قال: صدعها للحرث.

الدراسة :

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال:أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ (الطارق: ١٢)، وقرأ: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (عبس:٢٦-٢٨)، إلى آخر الآية، قال: صدعها للحرث[5]، وهذه رواية صحيحة، وبها قال ابن عباس ومجاهد وقتادة

(١) تفسير القرطبي (٢٧٣/١٩).
(٢) التفسير المنير للزحيلي (١٤٤/٣٠).
(٣) تفسير ابن كثير (٣٥٣/٨).
(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٤/٢)، حديث رقم: ١٤١٦.
(٥) تفسير الطبري (١٤٩/٣٠).

والضحاك وجماعة من أهل العلم[1]، ومعنى الصدع، أي إخراج النبات في كل وقت، والصدع: الشق في الأرض أو في الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما، يقال: صدعته فانصدع وصدعته فتصدع، والصدع النبات في الأرض عندما يصدعها أي: يشققها فيخرج فتتصدع به[2].

وما ذهب إليه ابن زيد صحيح ولا تعارض بين الأقوال، وموافق للمأثور من تفسيرات السلف.

سورة الفجر

١٤-قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ (الفجر: ٣).

قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ ﴾، قال: الشفع: يومان بعد يوم النحر، والوتر: يوم النفر الأخير. يقول الله: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٢٠٣﴾ (البقرة:٢٠٣).

الدراسة:

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:قال ابن زيد في قوله: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ ﴾(الفجر: ٣)، قال: الشفع: يومان بعد يوم النحر، والوتر: يوم النفر الأخير. يقول الله: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٥٢٣، ومعاني القرآن للفراء(٢٥٥/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١٣/٥)، وتفسير الطبري(١٤٨/٣٠)، وإعراب القرآن للنحاس(٢٠١/٥)، وتفسير البغوي(٤٧٤/٤)، وزاد المسير(٨٤/٩)، والكشاف للزمخشري(٢٤٢/٤)، وتفسير أبي السعود (١٤٢/٩)، وفتح القدير للشوكاني(٤٢٠/٥).

(٢) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص: ٢٧٦، مادة: صدع، ولسان العرب لابن منظور (٤٢٠/٨)، مادة: صدع.

ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ (البقرة:٢٠٣)، [١]، وهي رواية صحيحة.

وقال ابن زيد في تفسيره للشفع والوتر: الشفع والوتر: الخلق كله، منه شفع ومنه وتر[٢].

وقد اختلف العلماء في معنى الشفع والوتر على أقوال كثيرة، ذكر منها ابن الجوزي أكثر من عشرين قولا[٣]، فقيل: الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة، قال به ابن عباس وعكرمة والضحاك وجماعة من أهل العلم[٤]، وقيل: الأشياء كلها شفعها ووترها، أو شفع هذه الليالي ووترها[٥]، وقيل: الوتر هو الله تعالى، استدلالا بحديث: "إن الله وتر يحب الوتر " [٦]، والشفع: ما سواه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ (الذاريات:٤٩)، وهذا يشمل كل الوجود الخالق والمخلوق، وهذا مارجحه صاحب أضواء البيان[٧]. والشفع ضم الشيء إلى مثله، ويقال للمشفعة شفع، وهو خلاف الوتر، تقول: كان وتراً فشفعته شفعا، والوتر في العدد الفرد وهو خلاف الشفع[٨].

وعلى كل فكل قول يستدل له صاحبه بما يراه، وإن كانت هذه الأقوال متداخلة، وأكثرها كما قال ابن عاشور: لا يحسن حمل الآية عليه، إذ ليست فيها مناسبة للعطف

---

(١) تفسير الطبري (١٧٠/٣٠).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤٨١/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي(١٠٦/٩).

(٣) انظر: زاد المسير لابن الجوزي(١٠٤/٩)، وكذلك انظر: تفسير القرطبي(٣٩/٢٠-٤١)، وتفسير ابن كثير(٥٤٠/٤-٥٤١).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص:٥٢٦، وتفسير الطبري(١٧٠/٣٠)، وزاد المسير لابن الجوزي(١٠٤/٩)، والتفسير الكبير للرازي(١٦٢/٣١).

(٥) تفسير أبي السعود (١٥٣/٩).

(٦) رواه البخاري، كتاب: الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار ...، برقم: ٢٧٣٦، وكتاب: الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحدة، برقم: ٦٤١٠، وكتاب: التوحيد، باب: السؤال بأسماء الله تعالى والإستعاذة بها، برقم: ٧٣٩٢.

(٧) أضواء البيان للشنقيطي(٢١٠/٣٠-٢١١).

(٨) المفردات للراغب الأصفهاني ص:٢٦٣، مادة: شفع، وص: ٥١١، مادة: وتر.

على ليالي عشر[1]، وعقب الشوكاني بعد سرده لكثير من هذه الأقوال بقوله: ولا يخفاك ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البيّن والضعف الظاهر، والاتكال في التعيين على مجرد الرأي الزائف، والخاطر الخاطىء. ثم قال: والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب، وهما معروفان واضحان، فالشفع عند العرب الزوج، والوتر الفرد، فالمراد بالآية إما نفس العدد أو ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفع أو وتر، وإذا قام دليل على تعيين شيء من المعدودات في تفسير هذه الآية، فإن كان الدليل يدل على أن المراد نفسه دون غيره فذاك، وإن كان الدليل يدل على أنه مما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعاً من تناولها لغيره[2].

وما ذكره ابن زيد هو لا يخرج عن قول من تلك الأقوال التي ذُكرت في معنى الشفع والوتر، وموافق للمأثور عن السلف.

١٥-قال تعالى: ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾ (الفجر: ٥).

قال ابن زيد، في قوله: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾، قال: لذي عقل. وقرأ: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٦٤ ﴾(البقرة:١٦٤)، و ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩٠ ﴾(آل عمران:١٩٠)، وهم الذين عاتبهم الله. وقال: العقل واللب واحد، إلا أنه يفترق في كلام العرب.

الدراسة :

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾(الفجر: ٥)، قال: لذي عقل. وقرأ:

(١) تفسير ابن عاشور (٣١٥/٣٠).

(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني(٤٣٣/٥)، وكذلك: تفسير الرازي(١٦٤/٣١).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ (البقرة :١٦٤)[1]، و﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾(آل عمران:١٩٠)[2]، وهم الذين عاتبهم الله. وقال: العقل واللب واحد، إلا أنه يفترق في كلام العرب[3]، وهي رواية صحيحة.

قال به ابن عباس ومجاهد وقتادة، وجماعة من أهل العلم[4]، قال الراغب: الحجر والتحجير: أن يجعل حول المكان حجارة، يقال: حَجَرتُه حَجْراً فهو محجور، وحجّرته تحجيراً فهو مُحجّر، وسمي ما أحيط به الحجارة حجرا ... وتصور من الحَجْر معنى المنع لما يحصل فيه، فقيل للعقل حِجْر لكون الإنسان في منع منه مما تدعو إليه نفسه[5]، وسمي العقل بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا ينبغي، كما يسمى عقلاً لأنه يعقله عن القبائح، ونُهى لأنه ينهى عما لا ينبغي[6]، واللب والعقل والجمع ألباب وألبب .. ولم أجد من فرّق بينهما[7]، لاكما قال ابن زيد أنهما بمعنى واحد ويفترقا في كلام العرب.

---

(١) وانظر أيضاً: الرعد: ٤، والعنكبوت: ٣٥، والروم: ٢٤، ٢٨، والجاثية: ٥، وغيرها.

(٢) وانظر أيضاً: يوسف:١١١، وص~:٤٣، والزمر: ٢١، وغافر: ٥٤، وغيرها.

(٣) تفسير الطبري (١٧٤/٣٠).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص:٥٢٦، ومعاني القرآن للفراء(٢٦٠/٣)، وتفسير الطبري(١٧٣/٣٠)، وتفسير البغوي (٤٨٢/٤)، والكشاف للزمخشري(٢٤٩/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي(١٠٩/٩)، وتفسير القرطبي(٤٣/٢٠)، وتفسير ابن كثير(٥٤١/٤).

(٥) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص:١٠٨-١٠٩، مادة: حجر، والصحاح للجوهري(٦٢٣/٢).

(٦) تفسير البغوي(٤٨٢/٤).

(٧) انظر: لسان العرب لابن منظور (٧٣٠/١) مادة:لبب، (٤٥٨/١١) مادة:عقل، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١٢٧/١)، (١٨/٤).

ومعنى الآية واضح: فكل من لديه مسكة من لب أو عقل يعلم علم يقين أن ما أقسم الله به في هذه الآيات من أشياء، ما هي إلا دلائل على توحيده وربوبيته وعجائب صنعه، فهو حقيق سبحانه بأن يقسم بما شاء من مخلوقاته الدالة على عظمته وأنه الخالق.

وما ذهب إليه ابن زيد صحيح، وموافق لما عليه السلف في المأثور من تفسيرهم.

١٦- قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾ (الفجر: ١٩).

قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾، قال: الأكل اللم: الذي يأكل كل شيء يجده ولا يسأل، فأكل الذي له والذي لصاحبه، كانوا لايورثون النساء ولا يورثون الصغار، وقرأ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ (النساء:١٢٧): أي: لا تورثونهن أيضاً.﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾: يأكل ميراثه، وكل شيء لا يسأل عنه، ولا يدري أحلال أو حرام.

الدراسة :

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾، قال: الأكل اللم: الذي يأكل كل شيء يجده ولا يسأل، فأكل الذي له والذي لصاحبه، كانوا لايورثون النساء ولا يورثون الصغار(١)، وقرأ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا

(١) هذا من صنيع العرب في الجاهلية.

تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾ (النساء:١٢٧): أي: لا تورثونهن أيضاً. ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ ﴾: يأكل ميراثه، وكل شيء لا يسأل عنه، ولا يدري أحلال أو حرام [١]، ونقله القاسمي أيضا[٢].

وقال به ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك، وقال بكر بن عبدالله: اللم: الاعتداء، وفي رواية عن ابن عباس اللم: السف[٣]. وما ذهب إليه ابن زيد صحيح يوافق العربية، وما كان عليه العرب في جاهليتهم، وهو موافق للمأثور عن السلف.

سورة البلد

١٧-قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾(البلد: ١٠).

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾، قال: طريق الخير والشر. وقرأ قول الله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾(الإنسان:٣).

الدراسة :

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ (البلد: ١٠) قال: طريق الخير والشر. وقرأ قول الله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ (الإنسان:٣) [٤].

وممن قال به من السلف: ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك، وجماعة من أهل العلم[٥]، وعن ابن مسعودﷺ في قوله: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ قال: الخير

(١) تفسير الطبري (١٨٤/٣٠).
(٢) تفسير القاسمي (٤٧١/٩).
(٣) تفسير الطبري (١٨٥/٣٠).
(٤) تفسير الطبري (٢٠١/٣٠).
(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص:٥٢٨، ومعاني القرآن للفراء(٢٦٤/٣)، وتفسير الطبري(٢٠١/٣٠)، وتفسير البغوي(٢٨٩/٤)، والكشاف للزمخشري(٢٥٦/٤)، وتفسير القرطبي(٦٥/٢٠)، وتفسير ابن كثير(٥٤٧/٤)، وفتح القدير للشوكاني(٤٤٤/٥)، وتفسير الألوسي (١٣٦/٣٠)، وتفسير السعدي(٤١٨/٥)،

والشر[١]. والهداية: الدلالة على الطريق المبلغة إلى المكان المقصود السير إليه. والنجد: ما ارتفع من الأرض، والجمع نجاد ونجود وأنجد ... والنجد الطريق المرتفع[٢]. قال الرازي: قال أهل العربية: النجد الطريق في ارتفاع فكأه لما وضحت الدلائل جعلت كالطريق المرتفعة العالية بسبب أنها واضحة للعقول كوضوح الطريق العالي للأبصار، وإلى هذا التأويل ذهب عامة المفسرين في النجدين، وهو أنهما سبيلا الخير والشر[٣].

ولعل السر في التعبير عن الطريقين بالنجدين لصعوبة أحدهما وهو الخير فغلب على الطريقين، أو لأن كل واحد صعب باعتبار، فطريق الخير صعوبته في سلوكه، وطريق الشر صعوبته في عواقبه، ولذلك عبر عنه بعد هذا بالعقبة[٤].

١٨- قال تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾(البلد :١١).

قال ابن زيد في قول الله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾قال: أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير، وقرأ: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ (البلد:١٢)٠

الدراسة :

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ قال: أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير، وقرأ: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ (البلد:١٢)[٥].

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٥٢٣/٢)، كتاب: التفسير، باب: سورة البلد، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافق الذهبي.

(٢) انظر: تفسير ابن عاشور(٣٥٤/٣٠)، والمفردات للراغب الأصفهاني ص: ٥٣٨، مادة: هدى.

(٣) تفسير الرازي(١٨٣/٣١).

(٤) تفسير ابن عاشور (٣٥٥/٣٠)، بتصرف يسير.

(٥)تفسير الطبري (٢٠٢/٣٠)، وتفسير البغوي(٤٩٠/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي(١٣٤/٩)، وتفسير ابن كثير(٥٤٨/٤).

وقال البغوي: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: يَقُولُ فَهَلَّا سَلَكَ الطَّرِيقَ الَّتِي فِيهَا النَّجَاةُ ثُمَّ بَيَّنَ مَا هِيَ فَقَالَ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾ (البلد:١٢). [1].

وقال ابن كثير: وقال ابن زيد: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١﴾ أَيْ أَفَلَا سَلَكَ الطَّرِيقَ الَّتِي فيها النجاة والخير ثم بينها فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾ (البلد:١٢) [2].

وأضاف البغوي على رواية الطبري(فهلا بدلا من أفلا والمعنى واحد، ثم بين ماهي)، وأضاف ابن كثير على رواية الطبري (ثم بينها).

وهذه الآية: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾ (البلد:١٢) مبينة للآية الأولى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١﴾ ومن التفسير الصريح للقرآن بالقرآن.

وظاهر هذه الآية: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١﴾: هل عمل أعمالاً خيرة كالإنفاق في سبيل الله وفك الرقاب، ومجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر، والإطعام، ومراعاة حقوق اليتامى والمساكين وغير ذلك، هذه الأعمال الخيرة تمكنه من تجاوز العقبة يوم القيامة، فأعماله الخيرة وشدة ما يلاقيه كالذي يتكلف صعود العقبة[3].

والذي يظهر: أن ذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة، يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام[4]، ويفسره ما بعد قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾ فكل ما جاء بصيغة وما أدراك، فقد جاء تفصيله بعده[5].والاقحام: توسط شدة مخيفة، وقحّم الفرس فارسه: توغل به ما يخاف عليه، والعقبة طريق وعر في الجبل، والجمع

(١) تفسير البغوي(٢٤٩/٧).
(٢) تفسير ابن كثير (٤٢٨/٨).
(٣) تفسير البغوي (٤٨٩/٤).
(٤) زاد المسير لابن الجوزي(١٣٤/٩).
(٥) أضواء البيان للشنقيطي(٢٢٨/٩).

عُقُب وعقاب[١]، وقحم في الأمر قحوما: رمى بنفسه فيه من غير روية[٢]. وممن قال بهذا القول من السلف: ابن مسعود وابن عباس وعكرمة ومجاهد[٣]، وعليه فما ذهب إليه ابن زيد تفسير صحيح وموافق، وهو من التفسير الصريح من القرآن للقرآن.

سورة العاديات

١٩-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦﴾ (العاديات: ٦).

قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦﴾ قال: الكنود: الكفور. وقرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ۝٦٦﴾ (الحج:٦٦)، ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ۝١٥﴾(الزخرف:١٥).

الدراسة :

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦﴾ (العاديات: ٦) قال: الكنود: الكفور. وقرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ۝٦٦﴾(الحج:٦٦)، ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ۝١٥﴾(الزخرف:١٥) [٤]، ونقلها ابن كثير[٥].

وممن قال به من السلف: ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة، وجماعة من العلماء[٦]، فالإنسان بطبعه كفور لنعم الله وجاحد لها، ودائم الذكر للمصائب ونسيان النعم، جزع كما أخبر عنه مولاه إذا أصيب بشر، منوع إذا مسه الخير، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص: ٣٩٤، ص:٣٤١، مادتي: قحم، وعقب.

(٢) الصحاح للجوهري(٢٠٠٦/٥)، مادة: قحم.

(٣) تفسير ابن جرير (٢٧٥/٣٠-٢٧٧).

(٤) تفسير الطبري(٢٧٨/٣٠).

(٥) تفسير ابن كثير (٥٧٩/٤).

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٥٣٦، وتفسير الطبري(٣٧٧/٣٠)، وإعراب القرآن للنحاس(٢٧٨/٥)، والكشاف للزمخشري(٢٧٨/٤)، وتفسير القرطبي(١٩٠/٢٠).

(المعارج: ١٩-٢١)، قال الراغب: لكنود: أي كفور لنعمته كقولهم أرض كنود إذا لم تنبت شيئا[١].

وما ذهب إليه ابن زيد موافق لغيره من المفسرين، فقد بيّن في هذه الآية ما كان غامضاً في آية العاديات.

٢٠-قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ۝٨ ﴾ (العاديات: ٨).

قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ۝٨ ﴾قال: ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾: الدنيا٠ وقرأ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ۝١٨٠ ﴾ (البقرة:١٨٠)٠ قال: فقلت له: ﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ﴾: المال؟ قال: نعم، وأي شيء هو إلا المال؟ قال: عسى أن يكون حراماً، ولكن الناس يعدونه خيرا، فسماه الله خيراً؛ لأن الناس يسمونه خيرا في الدنيا، وعسى أن يكون خبيثا٠ وسمى القتال في سبيل الله سوءاً، وقرأ قول الله:﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ۝١٧٤﴾(آل عمران:١٧٤)، قال: لم يمسسهم قتال٠ قال: وليس هو عند الله بسوء، ولكن يسمونه سوءاً.

الدراسة:

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ۝٨ ﴾ قال: ﴿ ٱلۡخَيۡرِ ﴾: الدنيا. وقرأ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ۝١٨٠ ﴾ (البقرة:١٨٠)٠ قال: فقلت له: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ﴾ : المال ؟ قال: نعم، وأي شيء هو إلا المال؟ قال: عسى أن يكون حراماً، ولكن الناس يعدونه خيرا، فسماه الله خيراً ؛ لأن الناس يسمونه خيرا في الدنيا، وعسى أن يكون

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص:٤٤٢، مادة: كند، والصحاح للجوهري (٥٣٢/٢)، وأساس البلاغة للزمخشري ص:٣٩٩.

خبيثا٠ وسمى القتال في سبيل الله سوءاً، وقرأ قول الله: ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ ﴾ (آل عمران:١٧٤)، قال: لم يمسسهم قتال٠ قال: وليس هو عند الله بسوء، ولكن يسمونه سوءاً [١].

وما ذهب إليه ابن زيد في تفسير الخير هنا بالمال هو قول أهل التفسير[٢]، إلا أن ابن زيد توسع فيه ففسره بالدنيا، ولا تعارض في ذلك، إذ أن المال والبنين أبرز زينة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾(الكهف: ٤٦)٠ وقال ابن كثير في معنى الآية: فيه مذهبان: أحدهما: أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال. والثاني: وإنه لحريص بخيل من محبة المال، وكلاهما صحيح[٣]. والواقع أن الأول يتمن الثاني، لأن من أحب المال حباً جماً سيحمله على البخل [٤].

أقول: وما قاله ابن زيد عن المال من حيث كونه خيراً من جهة، وشراً من جهة أخرى قول صحيح، فإذا استخدم الإنسان المال في جوانب الخير أصبح نعمة يغبط عليها صاحبها، كما قال الصادق المصدوقﷺ:" لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار"، " لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أتي فلان فعملت مثل ما يعمل٠ ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان،

---

(١) تفسير الطبري (٢٧٩/٣٠).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٥٣٦، ومعاني القرآن للفراء(٢٨٥/٣)، وتفسير الطبري(٢٧٩/٣٠)، وتفسير البغوي (٥١٨/٤)، والكشاف للزمخشري(٢٧٨/٤)، وزاد المسير لابن الجوزي(٢١٠/٩)، وتفسير الرازي(٦٧/٣٢)، وتفسير القرطبي(١٦٢/٢٠)، وتفسير ابن كثير(٥٨٠/٤)، وتفسير أبي السعود(١٩١/٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٥٨٠/٤).

(٤) أضواء البيان للشنقيطي(٤٤٩/٩).

فعملت مثل ما يعمل "، وفي رواية أخرى:" لا تحاسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار، يقول: لو أتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل. ورجل آتاه الله مالاً ينفقه في حقه فيقول: لو أتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل"(١).

وقد يكون المال نقمة ووبال على صاحبه إذا لم يؤد حق الله فيه، فالقرآن بيّن الوعيد الشديد الذي تقشعر من الجلود لمن يكنز الذهب والفضة ولا يؤد حق الله فيها، فقال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(التوبة: ٣٤-٣٥)، والآيات في ذلك كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾(الأنفال: ٢٨)، وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾(التغابن:١٥)، وقد ضرب لنا سبحانه مثلين في غاية الوضوح عن حال الإنسان مع المال، فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ ﴾(الفجر: ١٥-١٧)، أي: كلا، ليس الأمر كما تظنون، فالإكرام بالنعمة ليس بالضرورة أن يكون نعمة، ولا الإفقار، فقد يكون نعمة إذا صُرف المال في المصارف الشرعية، وقد يكون نقمة على غرار ذلك، كذلك الفقر قد يكون نعمة في حال الصبر، وقد يكون نقمة في حال الجزع.

(١) رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: اغتباط صاحب القرآن، برقم: ٥٠٢٥، ٥٠٢٦. وكتاب: التمني، باب: تمني القرآن والعلم، برقم: ٧٢٣٢، وكتاب: التوحيد، باب: قول النبي ﷺ: " رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به ... "، برقم: ٧٥٢٨، ٧٥٢٩.

سورة القارعة

٢١-قال تعالى: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ (القارعة: ٩).

قال ابن زيد، في قوله: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ قال: الهاوية: النار، هي أمه ومأواه التي يرجع إليها، ويأوي إليها.وقرأ: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥١ ﴾ (آل عمران:١٥١)، ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٥٧﴾ (النور:٥٧).

الدراسة :

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ قال: الهاوية: النار، هي أمه ومأواه التي يرجع إليها، ويأوي إليها. وقرأ:﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥١ ﴾ (آل عمران:١٥١)، ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٥٧ ﴾ (النور:٥٧)[١].وبه قال من السلف: ابن عباس وقتادة وجماعة من العلماء [٢]، فالطفل مرجعه وملاذه إلى أمه، وكذلك هؤلاء القوم مرجعهم وملاذهم للهاوية[٣]. نسأل الله السلامة والعافية، وهو ما ذهب إليه ابن زيد، وهذا تشبيه بليغ، والهاوية اسم من أسماء جهنم، وسميت بذلك: لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها[٤]،

(١) تفسير الطبري (٢٨٣/٣٠).

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٥٣٧، ومعاني القرآن للفراء (٢٨٧/٣)، وتفسير الطبري(٢٨٢/٣٠)، وتفسير البغوي(٥١٩/٤)، والكشاف للزمخشري(٢٨٠/٤)، وتفسير الرازي(٧٤/٣٢).

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب (٣٩٦١/٦).

(٤) فتح القدير للشوكاني(٤٨٧/٥).

وقيل: إن المراد أن أم رأسه هاوية، أي: أنه يهوي في النار على رأسه[1]. ولا تعارض بين هذه الأقوال[2].

قال الراغب: قوله تعالى:﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾أي: مثواه النار فجعلها أماً له، وهو نحو قوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥ ﴾ (الحديد:١٥)[3].

ولعل ما يشهد لهذا المعنى ما روي عن رسول اللهﷺ أنه قال: "إذا مات العبد المُؤمن تلقى روحه أرواح المُؤمنين فيقولوا له: ما فعل فلان؟ فإذا قال: مات، قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية " [4].

سورة قريش

٢٢- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ (قريش: ٤).

قال ابن زيد في قوله: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ قال: كانت العرب يغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها بعضاً، فأمنوا من ذلك لمكان الحرم،وقرأ: ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧ ﴾ (القصص:٥٧).

---

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي(٩:٢١٥)، وتفسير ابن كثير(٥٨٠/٤)، ولسان العرب لابن منظور (٣٣/١٢) مادة: أمم.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٤٦٣/٩-٤٦٤).

(٣) المفردات للراغب الأصفهاني ص:٢٣، مادة: أمم.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه (٥٨١/٢)، كتاب: التفسير، باب: سورة القارعة، رقم: ٣٩٦٨، عن الحسن وقال: هذا حديث مرسل صحيح الإسناد، وقال الذهبي: مرسل، وأورده السيوطي في تفسيره(٦٠٦/٨)، من رواية ابن مردويه عن أنس بن مالك مرفوعاً بنحوه، وقال محقق زاد المسير (٢١٥/٩) هامش، والله أعلم بصحة سنده.

الدراسة:

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ (قريش: ٤) قال: كانت العرب يغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها بعضاً، فأمنوا من ذلك لمكان الحرم. وقرأ: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧ ﴾(القصص:٥٧)، [(١)]. وبه قال من السلف: ابن عباس ومجاهد وقتادة، وبعض من أهل العلم[(٢)]، وما حصل من إطعام وآمان بعد جوع وخوف إلا استجابة لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٢٦ ﴾ (البقرة:١٢٦)، وقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ۝٣٧ ﴾(إبراهيم: ٣٧)، وإذا كان هذا الإطعام والأمان استجابة لدعوة الخليل عليه السلام، فكيف جعله الله منة على أولك القوم؟ أجاب عن ذلك الرازي بقوله: إن الله تعالى لما قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة:١٢٤)، قال إبراهيم:﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فقال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤ ﴾، فنادى إبراهيم بهذا الأدب، فحين قال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، قيده بقوله: ﴿مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ﴾، فقال الله: لا حاجة إلى هذا التقييد، بل: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ﴾، فكأنه تعالى قال: أما نعمة الأمان فهي دينية فلا تحصل إلا لمن كان

(١) تفسير الطبري(٣٠/٣٠٩)، وفتح القدير للشوكاني(٥/٤٩٨)، وتفسير القرطبي(٢٠/٢٠٩).

(٢) انظر: تفسير البغوي(٤/٥٣١)، وزاد المسير لابن الجوزي(٩/٢٤٢)، وتفسير ابن كثير(٤/٥٩٢).

تقياً، وأما نعمة الدنيا فهي تصل إلى البر والفاجر والصالح والطالح، وإن كان كذلك كان إطعام الكافر من الجوع وأمانه من الخوف، إنعاماً من الله ابتداء عليه لا بدعوة إبراهيم فزال السؤال، والله سبحانه وتعالى أعلم[1].

وما ذهب إليه ابن زيد من تفسير الخوف بالأمن والجوع بالإطعام، تفسير صحيح، وهو تفسير صريح.

سورة الفلق

٢٣-قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾(الفلق: ١)٠

قال ابن زيد في قوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ قيل له: فلق الصبح ؟ قال: نعم. وقرأ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٩٦﴾ (الأنعام:٩٦)٠

الدراسة :

هذه رواية الطبري حيث قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ (الفلق: ١) قيل له: فلق الصبح ؟ قال: نعم. وقرأ:﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٩٦ ﴾ (الأنعام:٩٦) [2]٠ وبه قال من السلف: ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة، وجمهور المفسرين[3]، وهو الراجح لموافقته القرآن في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾، وموافقته العربية، فالعرب تقول: أبين من فلق الصبح، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " أول ما بدي به رسول اللهﷺ من الوحي

(١) تفسير الرازي(١١٠/٣٢).

(٢) تفسير الطبري (٣٥٠/٣٠)، وزاد المسير لابن الجوزي(٢٧٢/٩)، وتفسير ابن كثير(٦١٣/٤)، وتفسير القرطبي (٢٥٤/٢٠)، وتفسير أبي حيان(٥٣٠/٨).

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص:٥٤٣، ومعاني القرآن للفراء(٣٠١/٣)، وإعراب القرآن للنحاس(٣١٣/٥)، وتفسير البغوي(٥٤٧/٤)، والكشاف للزمخشري(٣٠٠/٤)، وتفسير ابن كثير(٦١٣/٤)، وتفسير أبي السعود(٢١٤/٩)، وفتح القدير للشوكاني(٥١٩/٥)، وتفسير ابن عاشور(٦٥٦/٣٠).

الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ... "[1]. ذكره أيضاً ابن عطية وابن كثير، وذكرا: القرظي[2].

قال الراغب: الفلق شق الشيء وإبانة بعضه عن بعض، يقال: فلقته، فانفلق، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (الأنعام: ٩٥)، وقال: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾(الشعراء:٦٣)، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ أي: الصبح[3].

(١) رواه البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللهﷺ ؟، برقم: ٣.

(٢) تفسير ابن عطية (٥/٥٣٨)، تفسير ابن كثير (٨/٥٥٤).

(٣) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص: ٣٨٥، مادة: فلق، ولسان العرب لابن منظور (١٠/٣٠٩-١١٠).

خاتمة

أحمدك ربي وأشكرك على ما أعنت ووفقت، وسهلت ويسرت: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ (النحل: ٥٣)، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ (يونس:٥٨)، حتى خرج هذا البحث على الصورة التي أرجو الله الإخلاص والقبول فيها، فلك الحمد كما ينبغي لجلالك ولعظيم سلطانك، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى. والصلاة والسلام على معلم الناس الخير خير لبرية وأزكى البشرية محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وسن بسنته إلى يوم الدين... أما بعد :-

فمن خلال هذا البحث، توصلت إلى بعض النتائج، والتي من أهمها :

١-إن مراجعة روايات التفسير المروية عن السلف تدل على أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، كان من أكثر السلف اعتناءً بتفسير القرآن بالقرآن.

٢-يعتبر تفسير ابن زيد مصدراً أصيلاً للوقوف على آراء السلف الصالح في التفسير بالمأثور، ولذلك نجد كثيراً من المفسرين من يستشهدون بأقواله.

٣-امتاز تفسيره بسهولة الألفاظ وعدم التكلف أو الحشو.

٤-اعتمد في تفسيره على المنهج الصحيح في التفسير بالمأثور: القرآن ثم السنة..

٥-تفسيره لم يشمل القرآن كله، وإنما انتقاء، ولعل ذلك راجع لتقديره بأنها تحتاج للتفسير دون غيرها.

٦- لا يضير ابن زيد تضعيف علماء الجرح والتعديل له، لأن التضعيف كان بسبب سوء حفظه وقلة ضبطه، ولم يكن لبدعة أو زيغ في الدين، فهو علم بارز، وسلفي المعتقد.

٧- مفهوم ابن زيد للنسخ جار على مذهب المتقدمين، ولذا كثرت وقائع النسخ عنده.

٨- وافق كثيرا أقوال الصحابة والتابعين، وبخاصة الصحابي الجليل: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

وغيرها.

هذا والله تعالى أعلم.

ثبت المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت: ٨١٧هـ)، المحقق :محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٣-**اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر:** للبنا، أحمد الدمياطي(ت:١١١٧ه)، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الصباغ. بيروت– لبنان، دار الندوة الجديدة.

٤- **اتحاف المرتقى بتراجم شيوخ البيهقي من الجرح والتعديل:** للنحال، محمود عبدالفتاح النحال، قَدَّمَ لَهُ: الشَّيْخ مُصْطَفَى العَدَوِي، إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق: الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السنة، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٥- **أساس البلاغة:** للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٦- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** لابن الأثير، عزالدين علي بن أبي الكرم الجزري(ت:٦٣٠ه)، تحقيق:محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبدالوهاب فايد. القاهرة، طبعة دار الشعب، ١٣٩٠ه-١٩٧٠م.

٧- **إعراب القرآن:** للنحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

٨- **الأعلام:** للزركلي، خيرالدين بن محمود الزركلي(ت:١٣٩٦ه)، بيروت، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨٦م.

٩- **الانتقاء لمذاهب الثلاثة العلماء(مالك، وأبي حنيفة، والشافعي):** لابن عبدالبر القرطبي، جمال الدين يوسف القرطبي(ت:٤٦٣ه).

١٠- **إنباه الرواة على أنباه النحاة:** للقفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٢م.

١١- **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل:** للرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي(ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق :د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩١م.

١٢- **البداية والنهاية:** لابن كثير، أبي الفداء عمادالدين إسماعيل الدمشقي(ت:٧٧٤ه)، تحقيق:أحمد أبو ملحم، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، ود.علي نجيب عطوي، وعلي عبدالساتر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٥، ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م.

١٣-**البرهان في علوم القرآن:** للزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م٠

١٤- **بغية الطلب في تاريخ حلب:** لابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم(ت:٦٦٠ه)، تحقيق: د.سهيل زكار، دمشق، ١٤٠٩ه- ١٩٨٨م.

١٥- **بغية الوعاة:** للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

١٦- **تاج العروس من جواهر القاموس:** للزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٧- **التاريخ:** ليحيى بن معين(ت:٢٢٣ه)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م.

١٨- **تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم:** لابن شاهين، أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان(ت:٣٨٥ه)، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.

١٩- **تاريخ بغداد:** للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق :د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٠- **تاريخ التراث العربي:** د.فؤادسزكين، ترجمة د. محمود فهمي حجازي وآخرون، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢-١٤٠٤ه / ١٩٨٢-١٩٨٤م.

٢١- **تاريخ الثقات:** للعجلي، أبي الحسن أحمد بن عبدالله العجلي(ت:٢٦١ه)، تحقيق د. عبدالمعطي أمين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥ه-١٩٨٤م.

٢٢- **التاريخ الصغير:** للبخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري(ت:٢٥٦ه)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، القاهرة، مكتبة التراث، حلب، دار الوعي، ط١، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م.

٢٣- **التاريخ الكبير:** للبخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري(ت:٢٥٦ه)، طبق تحت مراقبة د. محمد عبدالمعيد خان، الهند، حيدر آباد الدكن، دار المعارف العثمانية، ط١، ١٣٥٣-١٣٦٠ه/١٩٣٤-١٩٤١م.

٢٤- **تاريخ مدينة دمشق:** لابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسين ابن عساكر(ت:٥٧١ه)، صورة من النسخة المخطوطة الموجودة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، مع النسخ الأخرى في القاهرة ومراكش واستانبول، دار البشير للنشر والتوزيع، بيروت.

٢٥- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة:** للسخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت:٩٠٢ه)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤ه-١٩٩٣م.

٢٦- **تذكرة الحفاظ:** للذهبي، شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الذهبي(ت:٧٤٨ه)، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦ه-١٩٥٦م.

٢٧- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك:** للقاضي عياض، أبي الفضل عياض بن موسى(ت:٥٤٤ه)، تحقيق: د. أحمد بكير محمود، بيروت، دار مكتبة الحياة، طرابلس- ليبيا، دار مكتبة الفكر.

٢٨- **التعديل والجرح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح:** لأبي الوليد الباجي، سليمان بن خلف (ت:٤٧٤ه)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٣ه-١٩٨٦م.

٢٩- **تفسير الألوسي(روح المعاني)**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٣٠- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

٣١- **تفسير ابن أبي حاتم(تفسير القرآن العظيم)**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم(ت: ٣٢٧هـ)، المحقق :أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

٣٢- **تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)**، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي(ت:٥٩٧ه)، بيروت، ودمشق، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.

٣٣- **تفسير ابن حيان (البحر المحيط)**، لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن حيان (ت: ٧٤٥ه)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٣ه-١٩٩٢م.

٣٤- **تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير)**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٣٥- **تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)**، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية(ت: ٥٤١ه)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلية، ط١، ١٤١٣ه-١٩٩٣م.

٣٦- **تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم)**، أبي الفداء عمادالدين إسماعيل بن كثير(ت:٧٧٤ه)، تحقيق: عبدالعزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا، القاهرة، طبعة دار الشعب.

٣٧- **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لمحمد بن محمد بن مصطفى(ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٨- **تفسير البقاعي(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)**، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت:٨٨٥ه)، تحقيق: عبدالرزاق غالب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ه-١٩٩٥م.

٣٩- **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت:٥١٦ه)، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

٤٠- **تفسير الثعلبي(الكشف والبيان في تفسير القرآن)**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي(ت:٤٢٧ه)، مخطوط في المكتبة الأزهرية.

٤١- **تفسير الرازي(مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير)**، لأبي عبدالله محمد بن عمر الرازي(ت: ٦٠٦ه)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١ه-١٩٩٠م.

٤٢- **تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل)**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٣٨ه)، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، القاهرة، دار الريان للتراث، ولبيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.

٤٣- **تفسير السعدي(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)**، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦ه)، قدم له: عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به تحقيقا ومقابلة: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣ه - ٢٠٠٢م.

٤٤- **تفسير سفيان بن عيينة**(ت:١٩٨ه)، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد صالح محايري، دمشق، المكتب الإسلامي، الرياض، مكتبة أسامة، ط١، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

٤٥- **تفسير السمعاني**، لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني(ت: ٤٨٩هـ)، المحقق :ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباسبن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٦- **تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)**، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١ه)، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

٤٧- **تفسير الشنقيطي(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)**، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.

٤٨- **تفسير الشوكاني (فتح القدير)**، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلمالطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٤٩- **تفسير الصنعاني (مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن)**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني(ت:٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٠- **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠ه)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٣٨٨ه-١٩٦٨م.

٥١- **تفسير عبدالرحمن بن زيد**، جمع ودراسة أ.د/ عبدالله أبو السعود، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ٢٠١٤م.

٥٢- **تفسير القاسمي (محاسن التأويل)**، لمحمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق :محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥٣- **تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي(ت:٦٧١ه)، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية.

٥٤- **تفسير غريب القرآن:** لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، المطبعة المصرية، ١٣٩٨ه - ١٩٧٨م.

٥٥-**تفسير الماوردي(النكت والعيون)**، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي(ت:٤٥٠ه)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود، بيروت، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٢ه-١٩٩٢م.

٥٦- **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي(ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٥٧- **التفسير والمفسرون:** للذهبي، د. محمد بن حسين الذهبي(ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

٥٨- **تقريب التهذيب:** لابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت:٨٥٢ه)، تحقيق: محمد عوامة، حلب، مطبعة دار رشيد، ط٤، ١٤٠٩ه-١٩٨٨م.

٥٩- **تقويم البلدان:** لأبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت:٧٤٢ه)، اعتنى بتصحيحه وطبعه: ريفود مدرس العربية، دار الطباعة السلطانية، ١٨٦٠م.

٦٠- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** لابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي(ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق :مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ه.

٦١- **تهذيب الأسماء واللغات:** للنووي، محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت:٦٧٦ه)، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦٢- **تهذيب التهذيب:** لابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت:٨٥٢ه)، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة دارة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦ه.

٦٣- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** للمزي، جمال الدين يوسف بن الزكي المزي(ت:٧٤٢ه)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م.

٦٤- **التيجان في ملوك حمير:** لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه رضي الله عنهم، تحقيق :مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء – اليمن، ط١، ١٣٤٧ هـ

٦٥- **تيجان البيان في مشكلات القرآن:** لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري (ت: ١٢٠٣هـ)، تحقيق: حسن مظفر، مطبعة إشبيلية الحديثة، بغداد، ط١.

٦٦- **الثقات:** لابن حبان، محمد بن حبان(ت:٣٥٤ه)، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٩٣ه-١٩٧٣م.

٦٧- **جامع بيان العلم وفضله:** لابن عبدالبر، أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر(ت:٣٦٣ه)، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦٨- **الحجة للقراء السبعة:** لابن علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت:٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

٦٩- **الحجة:** لأبي زرعة، عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.

٧٠- **الجرح والتعديل:** لابن أبي حاتم، أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم(ت:٣٢٧ه)، الهند، حيدر آباد الدكن، مطبعة دار المعارف العثانية، ط١، ١٣٦١-١٣٧٢ه/١٩٤٢-١٩٥٣م.

٧١- **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد:** لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي(ت:١٠٩٤ه)، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع الحازمي، الكويت، مكتبة ابن كثير، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٨م.

٧٢- **جمهرة أنساب العرب:** لابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن حزم(ت:٤٥٦ه)، تحقيق:عبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٢ه-١٩٦٢م.

٧٣- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب:** لابن فرحون، أبي محمد عبدالله بن محمد اليعمري (ت:٧٩٩ه)، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر.

٧٤- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة:** للكتاني، أبو عبدالله محمد بن جعفر(ت:١٣٤٥ه)، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧٥- **السبعة في القراءات:** لابن مجاهد، أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(ت:٣٢٤ه)، تحقيق: د.شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م.

٧٦- **سنن أبو داود،** سليمان بن الأشعث السجستاني(ت:٢٧٥ه)، تحقيق: أحمد سعد علي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

٧٧- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح):** لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت:٢٧٩ه)، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، القاهرة، دار الحديث، طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة، ١٣٥٦-١٣٨٢ه/١٩٣٧-١٩٦٢م.

٧٨- **سنن النسائي:** أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت:٣٠٣ه)، القاهرة، دار الريان للتراث، ودار الحديث، ١٤١٧ه-١٩٨٧م.

٧٩- **السنن الكبرى للبيهقي،** أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت:٤٥٨ه)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

٨٠- **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره في الجرح والتعديل:** لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني(ت: ٤٢٧هـ)، المحقق: موفق بن عبد الله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

٨١- **سير أعلام النبلاء:** للذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن شهاب الذهبي(ت:٧٤٨ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

٨٢- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لابن العماد، أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي(ت:١٠٨٩ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٣- **شرح الشفا:** لعلي القاري الهروي، أبي الحسن علي بن محمد القاري(ت:١٠١٤ه)، بيروت، دار الفكر.

٨٤- **شرح مشكل الآثار:** للطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي(ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ- ١٤٩٤ م.

٨٥- **شعب الإيمان للبيهقي،** أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت:٤٥٨ه)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

٨٦- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** للجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٨٧- **صحيح ابن حبان،** لأبي حاتم محمد بن حبان الشافعي(ت:٣٥٤ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين أسد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

٨٨- **صحيح ابن خزيمة:**أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، المحقق :د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.

٨٩- **صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت:٢٥٦ه)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢ه.

٩٠- **صحيح مسلم:** للإمام مسلم، أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري(ت:٢٦١ه)، القاهرة، المطبعة المصرية، ١٣٤٩ه.

٩١- **الطبقات الكبرى:** لابن سعد، أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع، المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩٢- **طبقات الحفاظ:** للسيوطي، أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١ه)، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٣ه-١٩٧٣م.

٩٣- **طبقات الشافعية:** للأسنوي، أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ(ت: ٧٧٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م.

٩٤- **طبقات الشافعية:** للسبكي، تاج الدين أبي النصر عبدالوهاب بن علي السبكي (ت:٧٧١ه) ، تحقيق: د.محمود محمد الطناجي، ود.عبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٩٥- **طبقات المفسرين:** للسيوطي، جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١ه)، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦ه-١٩٧٦م.

٩٦- **طبقات المفسرين:** للداودي، شمس الدين محمد بن علي الداودي(ت:٩٤٥ه)، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٢ه-١٩٧٢م.

٩٧- **ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم:** لإبراهيم النصيرات، العقبة، الأردن، فتحي نصيرات، ١٤٠٠ه- ١٩٨٠م.

٩٨- **العبر في خبر من غبر:** للذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن شهاب الدين أحمد الذهبي(ت:٧٤٨ه)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.

٩٩- **العجاب في بيان الأسباب:** لابن حجر، أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت:٨٥٢ه)، مخطوطة بخزانة ابن يوسف العمومية بمراكش، المغرب.

١٠٠- **العلل ومعرفة الرجال:** للإمام أحمد(ت:٢٤١ه)، تحقيق: د.طلعتقوج، ود.إسماعيل جراح أوغلو، تركيا، استانبول، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.

١٠١- **غاية النهاية في طبقات القراء:** لابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد الجزري(ت:٨٣٣ه)، تحقيق: ج.برجشتراسر، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٧٠م.

١٠٢- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** لابن حجر، أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢ه)، تحقيق: محب الدين الخطيب، وقصي محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، والمكتبة السلفية، ط٣، ١٤٠٧ه.

١٠٣- **فتح البيان في مقاصد القرآن:** للقنوجي، أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه :خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ه- ١٩٩٢ م.

١٠٤- **فضائل القرآن:** لأبي عبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي(ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق :مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير(دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.

١٠٥- **الفهرست:** لابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب(ت:٣٨٠ه)، تحقيق: رضا تجدد علي بن زين العابدين، طهران، ١٩٧١م.

١٠٦- **قاعدة في الجرح والتعديل:** للسبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي(ت:٧٧١ه)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، بالقاهرة، ط٥، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

١٠٧- **القرآن والعلم:** لأحمد محمود سليمان، طرابلس، دار الكتب العربي، ط٢، ١٩٧٤م.

١٠٨- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:** للذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن شهاب الدين (ت:٧٤٨ه)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

١٠٩- **الكامل في التاريخ:** لابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم الجزري(ت:٦٣٠ه)، بيروت، دار صادر، ١٣٩٩-١٤٠٣ه/١٩٧٩-١٩٨٢م.

١١٠- **الكامل في ضعفاء الرجال:** لابن عدي، أبي أحمد عبدالله بن عدي(ت:٣٦٥ه)، تحقيق: د. سهيل زكار، ويحيى مختار غزاوي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٩ه-١٩٨٨م.

١١١- **كتاب العرش وما روي فيه:** لابن أبي شيبة، أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة(ت:٢٩٧ه)، تحقيق: أبو عبدالله محمد بن حمد الحمود، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١ه-١٩٩١م.

١١٢- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لحاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت:١٠٦٧ه)، تحقيق: محمد شرف الدين، ورفعت بيلكة، استانبول، وكافة المعارف الجليلة، مطبعة الوكاة، ١٣٦٠ه-١٩٤١م.

١١٣- **كشف المعاني في المتشابه من المثاني:** ابن جماعة، أبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء ــ المنصورة، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م٠

١١٤- **الكفاية في علم الرواية:** للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت: ٤٦٣هـ)، المحقق :أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

١١٥- **الكنى والأسماء:** لمسلم بن حجاج القشيري(ت:٢٦١ه)، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد، المملكة العربية السعودية، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

١١٦- **الكنى والأسماء:** للدولابي، أبي بِشْر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الرازي(ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١٧- **اللباب في علوم الكتاب:** لابن عادل النعماني، أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني(ت: ٧٧٥هـ)، المحقق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

١١٨- **لسان العرب:** لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت:٧١١ه)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.

١١٩- **لسان الميزان:** لابن حجر، شهاب الدين أحمد بن نور العسقلاني(ت:٨٥٢ه)، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.

١٢٠- **مباحث في إعجاز القرآن:** د.مصطفى مسلم، دار القلم – دمشق، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.

١٢١- **المجروحينمن المحدثين والضعفاء والمتروكين:** لابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان(ت:٣٥٤ه)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي، ط١، ١٣٩٦ه-١٩٧٦م.

١٢٢- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** للهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(ت:٨٠٧ه)، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.

١٢٣- **مجموع الفتاوى:** لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٢٤- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** لابن جني، أبي الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢ه)، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود.عبدالحليم النجار، ود. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الدينية، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

١٢٥-**مختار الصحاح:**لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢٦- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع:** لابن خالويه، أبي عبدالله الحسين بن أحمد(ت:٣٧٠ه)، تحقيق: ج.برجشتراستر، وآرثر جفري، دار الهجرة.

١٢٧- **المستدرك على الصحيحين:** للحاكم، أبي عبدالله محمد بن عبدالله الملقب بالحاكم(ت:٤٠٥ه)، الهند، حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف النظامية، مطبعة المجلس، ط١، ١٣٣٤ه-١٣٤١ه.

١٢٨- **مسند الإمام أحمد،** أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل(ت:٢٤١ه)، القاهرة، المطبعة الميمنية، ط١، ١٣١٣ه-١٨٩٥م.

١٢٩- **معاني القرآن:** للفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت:٢٠٧ه)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م.

١٣٠- **معاني القرآن وإعرابه:** للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣١- **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب):**لياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي(ت:٦٢٦ه)، تحقيق: حسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م٠

١٣٢- **معجم البلدان:** لياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي(ت:٦٢٦ه)، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م.

١٣٣- **المعجم الكبير:** للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠ه)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.

١٣٤- **معجم المفسرين:** لعادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م.

١٣٥- **معجم المؤلفين:** لكحالة، عمر بن رضا بن محمد كحالة(ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٦- **المغني في الضعفاء:** للذهبي، شمس الدين محمد بن شهاب الدين الذهبي(ت:٧٤٨ه)، تحقيق: د.نور الدين عتر، قطر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٨٧م.

١٣٧-**المفردات في غريب القرآن:**للراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

١٣٨- **مقاييس اللغة:** لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.

١٣٩- **مقدمة في أصول التفسير:** لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

١٤٠- **منهاج السنة النبوية:** لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانيالحنبلي الدمشقي(ت: ٧٢٨هـ)، المحقق :محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط١،١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.

١٤١- **المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم:** د.عبدالعليم خضر، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

١٤٢- **الموطأ:** للإمام مالك، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، المحقق :محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٤٣- **ميزان الإعتدال في نقد الرجال:** للذهبي، شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الذهبي (ت:٧٤٨ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٢ه-١٩٦٣م.

١٤٤- **نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض:** للخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت:١٠٦٩ه)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٢٦ه-١٩٠٨م.

١٤٥- **النشر في القراءات العشر:** لابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد الجزري(ت:٨٣٣ه)، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٤٦- **الهداية إلى بلوغ النهاية:** لمكي بن أبي طالب، أبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القرطبي المالكي(ت: ٤٣٧هـ)، المحقق :مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعةالشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٤٧- **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون:** لإسماعيل باشا البغدادي ابن محمد أمين(ت:١٣٣٩ه)، دار الفكر، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.

١٤٨- **الوافي بالوفيات:** للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت:٧٦٤ه)، تحقيق: هلموت ريتر وآخرون، من إصدارات جمعية المستشرقين الألمانية، دار النشر: فرانز شتاينر شتوتغارت، ١٤١١ه-١٩٩١م.

١٤٩- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان(ت:٦٨١ه)، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر.